

كتاب مشهد الاحوال

تاليف

الشاعر الاديب المرحوم

طبع بالمطبعة الكلية في بيروت سنة ١٨٨٣
بنفقة الخواجات ابرهيم صادر واليا باسيل

حال الكون

وجودٌ لاحد لهُ ولا مدى . وبدءٌ ليس لهُ ابتدا . يفوق طور العيان فلم يرهُ بشرٌ قط . ويسمو على ادراك الاذهان فلا يمثلهُ الاَّ ذاته فقط . حتى اذا مالح كمالاته المجيده . واستطلح عنايته المؤبده . اوحى الى الابواب السرمدية فانفتحت . واوعز الى غوامض الحركة فانفحت . فاندفع الغبار الكونيُّ من تلك المصارع الدهريه . وانتشر في هاتيك العرصات الابديه . واذ تبلبل بعضه تسلح بالتجاذب . وحمل حمل التجارب . فانطبق كلٌّ على قرينهِ بالالتصاق . طبقَ ايعاز الخلاق . فنجمت العوالم الكرويه . شموساً وكواكباً دريه . وانطلقت ثانويَّات تلك الملاحم الكونيه .

اجيجٌ شب من صراع ذلك الجم النفير . فاحرق دقايق الاثير . حتى انبجس نور الاحتراق . وانار غسق الانطباق . فكانت الحرارة في الاكوان . بظهور النور للعيان . ولما استكملت تلك التجاريات جماداً . بعد اتقادها اجيالاً وامادا . نضجت نضوج الثمر في الكمام . وانشغل الفضاء بالاجرام . وهاكَ منها البعض . كعطارد والارض .

ولما اصدرت الحرارةُ عنصرَ الضو . تمازجا فانبثقت منهما كهرباء الجو . فهاك ثلاثة متوالده . فمنَ في ذاتٍ واحده . فحمصت الكائنات وتحركت الساكنات . وتنوعت الحركات وتجنست . وتفاقمت

الاثار وتكردست . واذ لاحت الارضُ لتلك المؤثرات صلعاء قفرا قالت فلنكسها باذن الله جمال البردة الخضرا . فانضم عنصرُ الناريّات النواهض . واتحد اصل للماء باصل الحوامض حتى ترتبت الاصول فتداخلت بالاتحاد . وتفاعلت على بعضها المواد . وهكذا نهضت الحيوة بين تلك الاصول الراقده . فنبهت الى النمو والحركة سواكنَ الذرات الجامده . فهب النباتُ للحال من وراء تلك الفواعل الغـارسه . حتى اخضرت اليابسه . واصبحت الوحشية مانوسةً وانسه . فما كان الله ليرضى ارضاً بلا سكن . وقوتـاً بلا بدن . ولذلك دعى تلك القوة الحيوية الى التعاظم . ونبهها الى التراكم . فتعاظمت القوة الحيوية وكملت وشملت اصل الحركة وحملت : حتى انتشرت النطفة الحيوانيه . بعد استكمالها مقومات البنية العضوية . فاخذ الحيوان يتجمل ويتكمل . ويتوالد ويتسلسل . ولما تعدد انواعاً . طلب اشباعاً . فحمل كلٌّ على قرينه محمل البعول . حتى برزت المسوخُ والنغول . وهكذا حمل الهواء جانحه . والماء سابحه . والتراب سـارحه . ولم يلبث ان خلق الله الانسان . فكان علم الاكوان .

حال الجماد

نزاعٌ دائم في دقايق الجماد . وصراع لا يفترله اتقاد . فاذا انطبقت العناصر تصاب بالجمود والقرار . واذا تحللت انتشرت او سالت الى اهوية وبخار . فالصخور تحلل والمياه تتسلسل والهوى يتبلبل فحراكٌ لا

يقف مداره . وعراكٌ لا يقر قراره . وبذلك تحترق المعدنيات . فتنهض المرتفعات . وتذوب الجامدات . وتجمد السايلات . وتفقد العيون سلسالها . وتزلزلُ الارض زلزالها . وهكذا لا يزال الجماد بين اجتماع وانفصال . وسلام وقتال . ولا تبرح الحركة بين اقتراب وابتعاد . وخمود واتقاد . حتى تقوم الكائنات المختلفه . وتبرز الاصولُ المتصفه . بالحيوة والثوران . كالنبات والحيوان

حال النبات

فهبَّ النبات من مرابضه الحبويه . وانتشر على سطح الكرة الارضيه فتوّج الجبال ووشح التلال . وظلل المنحدرات والوديان . وجلل السهول والقيعان . فتكلل الشجر بالسحاب . والتحف النبت بالضباب . وما زالت الطبيعةُ تفلح المثوى . والارضُ تصلح المأوى . حتى تنوعت الاجناس وتحددت . ونفردت الانواع وتعددت . فذهب النوع يحمى ذريته . والشخص يحفظ بنيته . فاعضاءٌ تهتم بالتثبيت والتشييد واخرى تخدم للتوليد والتجديد . واجزاءٌ تردُّ غارات التقلبات . والات تردع طبايع المؤثرات كتضعيف اشتداد الضو . وتلطيف كثافات الجو فالزهور تبتسم عن اصول الحيوة القوتيه . والجزورُ والاوراقُ تستقي

وتنتفي المواد الغذويه · على حالة البهيميه · فيتقوم الجهاز العضويه وتشييد البنيان الحيوي · ليكون طعامًا للحيوان ومقامًا للانسان · فكانَ النباتُ طباخَ الاكوان · والحيوان اكال الالوان · ولما كانت الحيوةُ عرضةً للعوارض · وموقعًا للقوارض · جعلت اجناد ذلك الوجود الاكبر · تغذو قوايم هذا الكون الاخضر · فبينما الجزوع تتيهُ بقاماتها النضره · والاغصان تزهو باوراقها الخضره · والرياضُ تبتسم بازهارها لدى سقوط الانداء · والغياضُ تهتز بادواحها رافلةً بمطارف الافياء · يهبُّ الجو عليها براعجات اهوائه · وسافحات انوائه · فتنقضُ الصواعق اخذةً بالجزوع فتصابُ بالهجوع · وتفتك السيول بالجزور · وتنثر عقود الزهور · فيا ان الكل يكون ملاعب الحوادث الجماديه · وفرايس الطبيعة الحيوانيه · لاخراجها عن فصلها وابلاجها في اصلها

حال الحيوان

ولما استكملت الحيوة اتقانه · واحسنت القيام احسانه · تحركت على الارض فكانت حيوان · وانتقلت بالارادة الى كل عيص ومكان فربض الوحشُ في الاحجار · وسكن الطيرُ في الاوكار · ونام السمك في الابحار والانهار · وهكذا سار البعض على الاربع وساح · والبعض خفق بالجناح على الرياح · والبعض في الماء سباح · ولما على مايدة الحيوة امكن التقاء الشديد بالضعيف · والثقيل بالخفيف والكبير بالصغير

والطويل بالقصير. انشأ الكل قتالاً وخصاماً. فكان كلٌ لسواه طعاماً. وهناك انياباً تمزق تمزيقاً. ومخالباً تشتق تشقيقاً. واظفاراً تنشب نشباً واطرافاً تضرب ضرباً. فعراك عظيم لا يخمد شراره. ونزال الم لا يفتر اواره. والموتُ يفتك فتك الشجيع. وهو خاتمة الجميع

حال الانسان

ولما تم الانسان في جنسه. وعلم علمَ نفسه. نظر الى الكائنات فادركها. وجدّ وراء المعرفات فادركها. حتى اذا ما اطلق على المحيطات به نظر المتقد. وميز الاشيا وفصلها بفكره المتقد. ما لبث ان مد على الكل ظلال رايته. واخضع الجميع تحت رياسته. واذ اخذته جانحةُ الطمع. وغلبت عليه ملكة الولع. وهام بحب الذات وبالفوز على الذوات. ثارت الموجودات عليه بطبايعها. ونهضت ضدهُ الاكوان بشرايعها. واخذت تدافعهُ وتصارعه. وتطالبه الوجد وتنازعه. فقضى سيف حكمه وحكمه. واخضع الكل تحت قدمه. فكان غلبةُ غلبةً عليه. وادراكه مصيبة لديه. لا سيما اذ عرف الزمان وميز بين الان والاوان. فغدا يصارع الحاضر. ويرتعد من المستقبل ويأسف على الدابر. فراحت الحوادث تطارده والايام تعانده حتى اصبح مدفاً للاحوال، وعرضةً للاهوال. تارةً يهيمُ بطلاب المسرات. وتارة يضج في حرَب المضرات. وبينما الملذاتُ تحيط بقلبه. تحدق الالام بلبه. فما ابتسم الاَّ وبكى. وما شكر الاَّ وشكى. واذا فرح بضع ايام.

حزن بعض اعوام. فلا بد لا فعاله من زد. ولوصله من صد. يرشح الدنيا ذهاقًا بالملذات ولا تسقيه سوى الآفات. فيعيش فريسة لآماله. ويموت خايبًا من كل اعماله. وهاك هذا المقال. منسوجًا علي ذلك المنوال.

صاح بي الدهرُ فاتبعت مسيرهْ · لارى اين اين اين مصيرهْ
ظل يحدى ظعنى على الارض حتى · ظلع الظعنُ والطريق عسيرهْ
قلتُ يادهرُ هل قراري بعيد · قال لي انظر بعينك الشريرهْ
فتأملتُ اين سرنا وصرنا · واذا نحنُ وسط ارضٍ كبيرهْ
قلتُ هذا المقام قال نعم قلـ · ـتُ وماذا يدعى فقال الحيرهْ
قلتُ لا خرتُ ذا فحملق مغتا · ظًا كوحش باعين مستديرهْ
قال لي صه ياعاصيًا فهنا قد · سقتُ كل الورى فمالك خيرهْ
قلت اني ولم اجد غير قفرٍ · فيه ابكي وحدي دموعًا غزيرهْ
قال ما انت وحدك اليوم باكٍ · كل عين بدمعها مغمورهْ
انما المرء لا يرى غير بلوا · هُ فلابن الانسان عينٌ قصيرهْ
فتمعنت برهة واذا الاشيا · ءُ بانت لباصري والبصيرهْ
قد رايت الانسان ملقىً على الار · ض كملقى بحرٍ بقفرٍ جزيرهْ
تايهًا بايسًا ودهر الشقا يد · عوهُ في التيه ان يكون سميرهْ
يطلب النصر في منازلة البو · سى وهيهات ان يصيب نصيرهْ
واذا ما الامال سرَّتهُ فالخيـ · ـبة تاتي لكى تزيل سرورهْ
كل نفس مطلوقة اسر قصد · وبقيد الصروف اضحت اسيرهْ

فدموعٌ تهلُّ من كل عينٍ ترمق الدهرَ وهيَ منهُ ضريرهْ
وقلوبٌ تضجُّ في لهب اليأ سِ من الفوزِ بين غيرٍ وغيرهْ
فملوكٌ تدور في طلب المُلْكِ فتمسي على القفا مستديرهْ
يستثيرون جمرة العنف والذ يا عليهم نارَ العفاء مثيرهْ
ورجالٌ من كل صفٍ وصنفٍ ونواتٌ من كل شانٍ وسيرهْ
كلهم راقصون في مرسحِ الدنـ يا وكلٌّ يبكي بعينٍ كسيرهْ
وكفانا الكلُّ منشدٌ نغمة العيـ ش ويشكو سرورهُ وشرورهْ
فجميع الانامْ راكضةٌ ركـ ضاً الى القبر وهي عنهُ نفورهْ
عند ما هذه الجرائح بانت لي ودهري افادني تعبيرهْ
قلت والله لا طربت بعيشٍ في زمانٍ انا غدوتُ خبيرهْ

حال الرجل

فولج الرجل في الدنيا . حاملاً على كاهله البلوى . وكانت لهُ بئس المأوى . ايان اندفع يفلح الثري . ليستنبت القوت بالتقا . فيحيى بادل القوى . وما بدون ذلك يحيى . ولاحيوة من السوى . فسقى الارض من عرق الجبين وروى . و بقوتهِ شددها وقوى . فانبتت لهُ الخبز واعارتهُ الحمى . وانالتهُ الداء والدوا . واحلتهُ المحل الاعلى . فارتقى وتعلّا وسعى في سبيل الكدح واعتنى . فحسن لديه المسعى . وطاب لهُ المرعى . وما زال ان تصلف وطغى . وعلى الخليقة بغى فدك الاطواد العليا . ونسف ثبيرا ورضوى . ليمهد الممشى فيبلغ الاقصى

ويقصر المدى . واقتلع الشجر الاقوى . وفطر الصخر الاقسى . ليبتني السرادق والمغنى . فينعم في ظل المأوى . ونحر الانعام ليشبع ويتقوى . واستخدم البهائم لتساط وتعلى . حتى اذا ما على الكل استوى . وامدَّ حكمه حتى الى السهى . نهضت ضده الدنيا . وشنت عليه غارات البوءسى . فانكرته النعمى . فارتدَّ يخبط في البلوى . ويهيم في وادي الردى . على طريق الفنا . حيث يرجو المنى . من ايدي المنى . حتى جعل يضجُّ بالشكوى . ويطلبُ الخلاص فلا يعطى . فذهب يستوجد اقدارا وقضى . ويستوجب احكام الخفا فامل وترجى . وبالاوهام تملى وعلى المحال دنا وتدلى . فلولا الرجا والذكرى . لنجع بنفسه وقضى . والى ربه مضى

ماذا تشاهد في دنياكَ يارجلُ ماذا ترى في وجود كله وجلُ
ذا مرسحٌ في خباهُ الدهر يلعب ما يستحضر الصاحبان الياس والامل
حكمت في الارض مطلوق اليدين ولا يعصاك بحرٌ ولا سهل ولا جبل
كل الخليقةِ قد القت ازمتها في راحتيك فانتَ السيد البطلُ
فما لعينيكَ تبكي وهيَ راضيةٌ وما لقلبكَ يشكو وهو مبتهلُ
خلقتَ للكدِّ في هذه الحيوة فكن ما شئت سيَّان منك الكدو الكسل
وقد سلكت على هذا الثرى هدفًا لكلِّ ضيم فلا ريثٌ ولا عجلُ
لكلِّ سن همومٌ للفتى وعنا لا ينقضي الهمّ حتى ينقضي الاجلُ

حال المرأة

تبصرها . كانت حليفة الجبانه . سهلة الامانة . ومن شانها حفظ الوداد والادب . وسرعة زوال الغضب . فلقلبها الوفا . ولطبعها الصفا . وبالاجمال انما المراة جوهر الانسان . واجل كيان . رغم كل عدوان .

انما المراة للمرء نصيب ... وشريك ورفيق وحبيب
لا يطيب العيش الا معها ... كل عيش دون الف لا يطيب
واذا ما نكدت عيش امرء ... ليس تبقى فهي داء وطبيب
ما دعى تنكيدها يوماً سوى ... رجل عن معشر الانثى غريب
واذا ما عقد الدر على ... عنق بغل لاح فى لون كئيب
وكذا الزنبق ان قرب من ... انف تيس عاد في ريح كريب
هكذا كل لطيف فاقد ... لطفه بين كثيف ومعيب
فاعلموا يا علما يا شعرا ... يا صفوف الناس يا كل اديب
ان كل اللطف والظرف لقد ... جمعا في ذلك الجنس العجيب
ايها الجاني على مرآته ... انت والله من الذوق شحيب
بئس من يفتك بالانثى فما ... هي الا مثل شاة وهو ذيب
اي فضل لصقور فتكت ... بحمام او لليث بربيب
واذا سلطك الطبع على ... جسمها فالعقل سلطان مهيب
من غدا محكوم طبع ناشف ... بات مرذولا من الطبع الرطيب
انما الزوجان ما بينهما ... حق عهد متساو لا يغيب
فعلى ذي العهد ان يحفظ ما ... اوجب العهد وان خان يخيب

حال الطفولية

هذا هو الدور الاول لحيوة الانسان · والفلوة الاولى في طريق الزمان · حيثما يقال للداخل طفلاً مولودا · وللخارج شيخاً مفقودا · ولما كان الانسان في هذا المدخل عديم البصيره · خالي السريره · عاريا من كل الكمالات الادبيه · غير حاصلٍ على تمام الوظائف العقليه · فلا يرى الا اماً يحوم قربه · ولا يشعر الا ابا يستعطف قلبه · فيلعب بالتراب ويذريه · ويعبث بالتبر ويذريه · ويلهو بالمقبولات والمردودات ويضحك على كلِّ الموجودات · فلا يهتم الا بطلب الغذا · ولا يحفل الا بما يورث الاذى · واذ لا يبرح طايشا بجنة بنيته · وضايعا في تيه تيهه · فلا يسمع دويّ ضوضاء العوالم · ولا روي قوافي العظايم · بينما يكون باكيا تحت تاثيراتها وفواعلها · ومتحركا وساكنا تحت جوازمها وعواملها · ومسرعا في طريق حياته الى الدخول في ابوابها · والغوص في عبابها · فليت عينيه ترى ما يستقبله من الاوصاب · وما يستنظره من الاتعاب · فما الثدي الا رمز الردي في طلب القوت · وما المهد الا اشارة التابوت ·

حال الفتوة

هذا هو الدور الثاني للحيوة الانسانية · والمساحة الاولى لانتشار القوى العقليه · او التل الاول في طريق الاجل · ومسلك العمل فيصعد الانسان عليه · وينظر العالم بعينيه · فيراه مشهداً بديع الجمال ·

ومرسحا تلعب به الامال . وترقص فيه الملذات والاماني . وتحوم حوله البشاير والتهاني . فتشمله شمول هذا الظهور . وتلعب براسه حمية هذه الامور . فيبات سكران بالافراح . وماخوذا برنين تلك الاقداح . فيبسم مدى الاوقات . ولا يعلم ما الافات . اذ يظل ملتفا بكساء الامال . ومحتفا باوهام الاعمال . فلا ينظر الا الى ذاته . ولا يحفل الا بصفاته . هايما في ملاهي دنياه . ومتهافتا على حداثة قواه . وهكذا فيهبط في وادي هذا العالم الملم . ويخبط في ذلك البحر الخضم . ولا يزال بين هبوب وانكباب الى ان ينشله الصواب ويدركه الشباب

حال الشبوبية

اما الشبوبية فهي الدور الثالث للاجل . ومحل الكد والعمل . وموقع الياس والامل . حيثما يوجد الانسان ضائعا في مفازة العمر حائرا في تنوفة النهي والامر . فيرى نفسه قايما في وسط هذه الدنيا . ممنطقا بكافة الاشيا . ملتطما بامواج العالم واهوائه . مصروعا وماخوذا بضجاته وضوضائه . وهكذا فتنهض في قلبه ثورة الحواس . وتشب في دماغه نار الوسواس . وتصفر في سريرته ريح الاهتباس . فيندفع الى منازلة الاقدار والايام . ومقاتلة الحقايق والاوهام . فتارة تهب به الامال الى اوج الافراح والمسرات . وطورا تكب به الخيبات في حضيض الاتراح والحسرات . يرى العالم قريب المنال . فيندفع وراه على متون الاهوال حتى اذا ما ظفر بالبعض طمع بالكل . واذا فاز بالشبع رغب في الظل

فلا يكون الا مضغة في افواه المطامع . وكرة تتلقفها القوامع . ولذلك انما يوجد مهبطا لحوادث الحدثان ومسقطا لمكاتب الزمان . ولا تزال زهرة هذا الشباب الزاهي بين ذبول وافترار . ولا يبرح بدر هذا العصر الباهي بين خسوف واسفرار . الى ان تنثر الشيخوخة تاج تلك الزهره ويصفع الهرم وجه هاتيك القمره . حيثما يسقط الشباب من فرشه . ويرتفع المشيب على عرشه

حال الشيخوخة

ان حياتنا هي بخارٌ يتصاعد قليلا ثم يضمحل . نعم . كلٌ يضمحل كالضباب . حتى الجبال تمر مرَّ السحاب . فلا دوامٌ للوجود ولكنما العدم محال . ولا طمعٌ في الخلود . فكل مركب للانحلال . فلا يزال الانسان سايرًا في طريق عمره سير المسافر في القفار . الى ان يبلغ رابع الادوار . وهو دور الدثار . هذا اذا امكنه الخلاص من لصوص الحوادث . والمناصُ من أُسد الكوارث . ونهبة الاعراض . وقتالة الامراض . فيلبث هناك منهوكا من تعب المسير . ومضض التاثير . اذ يعود منحنيًا تحت احمال الحياة واثقالها . ومرضوضًا من صدمات الدنيا واهوالها . فتصمتُ ضوضاء حواسهِ وهواجسه . ويخرس رنين انفاسه ووساوسه . فيكف بصرهُ . ويجف فكرهُ . ويقل ذوقهُ . ويكثر شوقهُ . ويبخل حتى بالفلس . ويزيد حرصهُ على النفس . ويجود بالقلس . فاذا التفت الى ورائه ورأى الدنيا التي قطعها والطريق التي

وتميز الاشخاص المجتمعة ، وتتهذب الاطباع المندفعة . وما زال الاجتماع آخذاً في ازدياده ، والنظام سالكاً في انعقاده ، والضرورة تجهد المجرى والعقل يجدّ بالمسرى . الى ان اتصلت القبايل بالقبايل ، ولحقت الاواخر بالاوايل .

حال البلاد

واذا نظرت الى البلاد وجدتها تشقى كما تشقى الرجالُ وتسعدُ

ولما سكن الانس فى الانسان ، وجمع بين اشتاته الاقتران ، انف البادية وابى ، والف الحاضرة وصبى ، فجعل ينصب المداين ، ويغرس الجناين . فعوّض الخيام بالقصور . والدمن بالزهور . والاوتاد بالدعايم القوايم . والاطناب بالقناطر العظايم . فيتحاشى غوايل الاخطار ، وسوايل الامطار . حتى اذا ما اشتغل بمحل دون اخر ، حيثما المقام اثر ، هرع اليه الجوار . واخذوا يستزيدون العمار . واذ اتسع المحيط . وعظم الخليط . قيل بنى الامير المدينة اودخل نوح السفينة وهكذا تنشا البلاد و ينتظم شمل العباد . وبقدر اهمية المركز تتسع الدائرة . وعلى قبول تلك السعة تقبل الزايرة . وربما اصبحت المدينة مقاماً عميماً . او عالماً عظيماً . اذ تعود مشهداً لعجايب الخليقة . ومحل كل وهمٍ وحقيقة . فتموج فيها الناس موج البحور . وتنصب اليها الركبان صب النهور . وترنّ في اسواقها قعاقع الالات . وتحتبك في شوارعها معامع المركبات وتنفتح ساحاتها لدخول الملذات والالام . وتنطبق قاعاتها على عجاج

الغموم والانغام . حتى تجمع بين الافراح والاتراح وتوالف بين
الفساد والصلاح . فتكون مرسحًا لضوضاء البشر . وموقعًا لوقايع
الصور ولم تزل تتقوّي تلك القوة . وتتعظم تلك السطوة . الى ان
يحقد عليها الزمان . وتنهرها طوارق الحدثان . فتاخذ بالرجوع
القهقري . وتقصان العبقري حتى تصبح رمة في البوادي ومندب الرواح
والغوادي . وهاك بابل ونينوى وصور وما شا كلها من ربات السور ومن
يعلم ما ستاول اليه مدينة باريس . هذا المقام الاعلى والبلد النفيس . حيثما
انا الان اسحب مطارف المرح واحسى كؤوس الفرح . متمنطقًا بعجايب
الاثار . ومنشدًا على قوس الانتصار

موشحًا

بان في باريس لي كشفُ السما   فوق قوسِ النصرِ لا في بطمسِ
حيثما عاينتُ فيها كلما   طابَ للاعينِ او للانفسِ

دور

يا اخا الذوق على ذا القوسِ قف   وارسلِ الطرفَ الى كل الجهات
والزمِ الحذرَ فكم طرفٍ خُطف   عندما استعلى على ذي الباهرات
فترى كل جلالٍ لو وصف   مثلَ الثابتُ فوقَ السايرات
كل شيء حيرَ العقل كما   حارت الافكار بالملتبسِ
واعاد الكفَّ يزجي القلما   ما الاقلامِ هنا من ارؤسِ

دور

غير رسم النور ما جال هنا مصحبًا   مرآتُهُ المستظهره

انما المرآة تنجلي لنا ورق الغصن وتخفي الثمره
فكساقٍ نحوَ ظامٍ قد دنا حامل الطاسات دون المطره
ياصحابي يمموا هذا الحمى انتمُ السارين تحت الحندسِ
تغنموا ابلج وتعطوا علم ما كل نطقٍ دونهُ في خرسِ

دور

انني قد جئتُ باريس العلا ورأت عيناي ما قد سمعت
شمتُ ما لا نظرت عيني ولا سمعت اذني ولا روحي وعت
آه ما هذه المباني والملا هل بروجٌ ام نجوم طلعت
كل حي ام جمادٍ قد سما وبثوب المجد والكبرِ كسي
مشهدٌ يسطو على العقلِ بما فيه من ايٍ بها الدهرُ نسي

دور

مشهدٌ هيهاتَ يجلى للعيان سره ما لم تجل فيه الفكر
انما الظاهرُ حظ الحيوان بينما الباطنُ حظٌ للبشر
كل شيء لكَ في ذا الافق بان يقتضي درساً طويلاً وسهر
فهو من ابداعِ فكرِ العظما في زمان الغال لا الاندلسِ
لو اتى هذا الزمان القدما ضرسوا ايديهم بالضرسِ

دور

ادر الطرف على هذا الامد وتامل ذي الدراري الزاهره
والانابيب التي مثل الغُدَد تفرزُ النور لتغذي الباصره
وانظر الشهب المنيراتِ الجلد كيف ترنو بعيونٍ حائره

غُلِبَ الليلُ هنا فانهزما وتَوارى في عباب الاطلسِ
فالسماء الارضُ والارضُ السما ها. هنا فاعجب لذا المنعكسِ

دور

وترى كلَّ رداحٍ للغرام وُضعتْ وهيَ عليه تحملُ
ذاتَ قدٍّ هو للحسن المرام صنمٌ والردف منها هيكلُ
اين من عندهُ كالخوط القوام وكتلِّ الرمل ردفٌ عبلُ
ايها الشاعرُ ذرْ هذه الدُمى تكتسب منهنَّ طيبَ النفسِ
هنَّ في باريس علم العلما ولكلِّ الناس كلُّ الهوسِ

دور

ما بدت باريس في هذه السنا قط لولا حبُّ تجميع الشبب
زينوها بالمباني والبنا والغواني والاغانى والطرب
فسعى كلٌّ اليها ودنا ينفق الفضة فيها والذهب
ولذا المال عليها قد همى مثل صوبِ العارضِ المنبجسِ
خلسةٌ طوعيةٌ ما حرِّما فعلها قطّ على المختلس

وفي حقل الجنان ايضاً قلت

لستُ ادري في اي كون مكاني هل انا في باريس ام في الجنانِ
كل ما جاء في السماع على الجنـ ـة القاهُ ها هنا بالعيانِ
ها انا وسط جنة تحتها الانـ ـهارُ تجري لكن بها كوثرانِ
كوثرٌ فاض من جميع ينابيـ ـع الامانى واخرٌ من امانِ

هكذا انثنى وخلفى بوقدا مي مجال للحور والولدانِ
رب ليلٍ قضيتهُ وانا سكرا نُ سكرين في حقول الجنانِ
بين غيدٍ وغردٍ وغديرٍ وغيومٍ وغيهبٍ وغواني
كان فوقي ورقٌ وتحتي زهورٌ وعلى جانبيَّ صدحُ المثاني
وسطوعُ الانوارِ من كل نبرا سٍ به البدرُ حار والفرقدانِ
ذي سماءٌ تزينت بنجوم الـ حسن لا البهرمانُ والمهرجانِ
فامامي تجري الكواعب من كلِ محيا يحبى جنان الجنانِ
سافرات عن كل سكرٍ وسحرٍ باسماتٍ والله عن مرجانِ
وعيونٍ اذا رنت هبط القلـ ـب واضحى يروغ كالسكرانِ
حيثما الحسنُ والهوى وهما الاكـ ـثرُ لعبًا في مرسح الانسانِ
فهما للحيوة اصلٌ كما اللا ذوت اصلٌ لبنية الحيوانِ
بهما الناس في اتحادٍ وضمٍ فهما للجماعة العنصرانِ
لم تصب ذا المقام باريس لو لم تكُ في الارض اجمل البلدانِ
كلما ازداد حسنها زادت النا سُ هجومًا لذا الحمى المنصانِ
فهي اضحت للخلق مجمع شملٍ ولكل الغواني مجري رهانِ
ينفقُ الاغنياء فيها غناهم فبها الرزقُ فاض كالغدرانِ
واذا لم يعش اخو المال رغدًا فهو في فاقةٍ وفي حرمانِ
كل ما في باريس لطفٌ وظرفٌ وجمالٌ وصحةُ الابدانِ
ليس فيها لذي النقيصة من را سٍ ولو قد علا على الدبرانِ
واذا النقصُ في موازين ذا الدهـ ـرِ علا فالكمال ذو الرجحانِ

ايضاً في حرش بولونيا

من ذا ينبهني فقالت لي انا	قم فالدجى ولى وصبحك قد دنا
قم فالسماء نضت لثام ظلامها	والافق لألأ والسنى يلغ السنا
حتى مَ كالخالي تنام ضحى فهل	عني سلوت ولم تعد بي مفتنا
ولقد عهدتك ثابتاً مثلي على	حسب جرى ميثاقهُ ما بيننا
فوثبت امسح اعيني واجبتها	اهلاً وسهلاً بالصباح وبالسنا
والله قد قضيتُ ليلي باكياً	واذا غفلتُ فذاك مفعول الضنا
ندماً على ما قد جرى امس المسا	مني فما انا نادمٌ وانا انا
لو لم اكن بك قد جننت لما بدا	سخط المحبة فاعذري هذا الجنا
ولذاك لو لم اهوَ عتبك ما رنا	طرفي لغيرك قط ياكل المنا
فتمايلت ضحكاً وقالت طبْ فلا	عتبٌ على من يستخير الاحسنا
ان الخيانة للرجال سجيةٌ	وهمُ الذين الى النسا نسبوا الخنا
يا ايها الجنس الذي لا يستحي	رفقاً بجنس للحياء لقد عنا
فاجبتها والجفن يرشح كالوكا	والقلب من لهب الصبابة في فنا
لا بدع ان اكن استخرتك لي اذاً	فوسحر طرفك انت احسن من رنا
ولانتِ اجمل من تجلى وانجلى	ولانتِ اعدلُ من تمايل وانثنى
فرنت اليَّ باعينٍ لو لم اضع	كفاً على قلبي لطار به الرنا
وتبسمت كالبرق نوراً والتوت	كالظبي جيداً وانثنت مثل القنا
واشارة لرضايها قبضت يدي	بيدٍ تحاكي زنبقاً او سوسنا
وبدت تغازلني وقالت كلها	يبنى على اس الهوى نعم البنا

فهبطتُ عن عرش الكري مستبشراً ورحضت وجهي وارتديت الاثمنا

واخذتها تحت الذراع بحوكةٍ وكذا خرجنا والضحى يذري بنا

والشمس قد اخذت بغيظ هجيرها تملى منافسنا وتشوي الاعينا

فتخذتُ مركبةً وسرنا سرعة نسعى الى حرشٍ ببولونيا اكتنا

حيث الرطوبة والعذوبة والصفا حيث المسرة والمدار على الهنا

حرشٌ كان الغاب فيه من القضا طلعت فحبكت الغصون تحصنا

غابٌ بها الغزلان ترتع والمها ترعى فلا وحشٌ ولا غيلٌ هنا

وهنا ضراب عيون عينٍ لا ظبا وكذا طعان قدود غيدٍ لا قنا

وسنادسٌ بالاقحوان تسمطت فحكت سماطاً بالكؤوس تزينا

وخمايل بالياسمين تسيجت فهناك سلطان الزهور توطنا

وجداول للروض منعطفاتها اضحت اساور نعم هذا المقتنا

فاذا تاملت البحيرات التى تجري هناك وبطها المتبطنا

لعجبت من بحرٍ جرى في روضةٍ ومراكبٍ سارت عليه بلا عنا

والجاريات ومن تجشم تبعها هبطت بهِ ايان تبعث القنا

شلالةٌ يهوي الزلالُ مسلسلاً عنها ويرجع دايراً متعنعنا

عجباً لماء قد هوى متكسراً وعلى الكسور تراهُ يرقص في الغنا

فالصخر من جبس الثرى ورماله لا ملح كلسٍ قام من هدم الفنا

وكذا من السين المياهُ جرين لا من ذوب ثلجٍ في الجبال تمكنا

لكنما هيهات يمكن ناقداً تمييز ذا المبنيّ عن ذاك البنا

وجميع ذلك صنعة الايدي فما ليدِ الطبيعة من مواقع ههنا

ومذ اختفى ثقل النهار وحرٍ عدنا على الاقدام نطلب ربعنا

ايضاً على جسر القناطر

بينَ صرحِ القضا وجسر القناطر قف تشاهد باريس ملءَ النواظر
وتأمل ذا البشرَ هذه الامانى ذلكَ المجدَ ذا السنا ذي المفاخر
حيثما الطرف جال جالت به الدهـــشة والعقلُ راحَ كالضب حاير
عظماتٌ بهنَّ دايرة الانـــسان دارت على جميع الدوائر
فقصورٌ شمخنَ حتى على النجـــم كذا قد نطحنَ هام القياصر
وجلالٌ ظلَّ الاوايلُ عنهُ في نعاسٍ حتى انتباه الاواخر
ها هنا الكائناتُ تنفثُ بشراً وجميع الوجودِ زاهٍ وزاهر
ها هنا اللهُ قد افاض على الكـــلِ نعيماً كالطلِ ما زال هامر
فثغور الرفاهِ باسمةُ الدهـــر وكاسُ الهنا على الكل داير
والصفا خاطرٌ بكل الخوافي والهوى خافقٌ بكل الخواطر
كلٌّ هذا الملا جميلٌ ولكن بعضُ هذا الجمال للعقل ساحر
فغوانٍ يرتعن ما بين غيدٍ سارحاتٍ كالخودِ بين الجآذر
معرزاتُ الجمال من كل معنى داعياتٌ الى الهوى كلَّ ناظر
كل نهدٍ كالعاج والمرمر المنحو تِ مستكمل التخلق نافر
وقوام كانهُ صنم الاسرارِ يوحى بعشقه للسرابر
هيكلُ الحسنِ واللطافة لم يحر ق عليه سوى بخور الضمائر
وعيون سودٍ على البيض تسطو بانكسارٍ يسبى الاسودَ الكواسر
يسترقنَ النهى بلحظةِ عينٍ ويصارعنهـا وهنَّ فواتر

ووجوهٍ يسفرن عن كل حسنٍ فبروحي تلك الوجوه السوافر
كل حسنٍ وكل لطفٍ عجيب كل ظرفٍ به العقول حواير
لا نطاقٌ يشين قداً ولا قـ ـدٌ غريقٌ في الازرِ او في المازر
وبروحي رعبوبةٌ فنتني وانا ما على الصبابة قادر
ليَ شغلٌ يعيقني عن غرامٍ فيه كلٌّ للعقل والرشد خاسر
كيف اهوي ولم ازل ضايعاً ما بين كتبٍ وكاغدٍ ومحابر
تارةً اختفي بجزيرة الموتى وطوراً في الرَوض بين الازاهر
والهوى يقتضي كما قال زيدٌ ان يكون الفتى عليه مثابر
ربَّ يومٍ قد مرّق الافق عنهُ برقع السحب والضيا كان باهر
اقبلت دون موعد لي وقالت اترى هل ياغايب الدهر حاضر
ذا نهارٌ باهٍ اجبتُ نعم قالـت نعم انتَ فيهِ لستَ بفاكر
قم بنا نغتنم دفاءَ نهارٍ مثلهُ في باريس ياصاحِ نادر
قلتُ ويلاهُ من مناخٍ به يغـنم يوم الدفاء في شهر ناجر
فطبقتُ الكتاب والقلبُ فيه وذهبنا لله صبٌّ مساير
وسرحنا حتى انتهينا الى عر ض التصاوير حيث عرض الاعاصر
فاردتُ الدخول قالت وماذا لك في ذا المكان قلتُ مناظر
فابت ان تذوق ذوقي وقالت طول عمري ما عدت اتبع شاعر
قلتُ اني اهواك ياسعد لكن انا والله عاشق للماثر
فادخلي العرض او فخلي سبيلي ان يكن اولٌ فلا بدَّ آخر
فاستعاذت واستهلكت بي ضحكاً واقشعرت من ذا الجواب المهاجر

ثمَّ لم ترض فرقة فولجنا واخذنا نطوفُ تلك المظاهر
وهي لي كالدليل تشرح ما قد غمَّ عني شرحاً كاحسن خابر
باصول كذي الصناعة حتى خلتُ ذاتي مع ذات ميشيل داير
فهي تدري التصوير والرسم والالحانِ والفنَّ مثل كل الاكابر
ليت شعري متى اري في بلادي كوكب العلم والمعارف سائر
فرجال لا يعلمون سوي صوف وقطن وسمسمٍ وحراير
ونساءٌ يبحثنَ لكن على ثو بٍ وقرطٍ وخاتمٍ واساور
واذا الجهل عمَّ ما بين قومٍ اصبح العلم عندهم كمساخر

ومن هذا القبيل

فاض على الغيهب نوءُ النورِ فدكهُ وكان مثل الطورِ
واندفع اللالاء كالنهورِ فهبط الظلُّ هبوطَ السورِ
وانقاع النجم من الجزورِ
فانتبح المشرق بالاضواء والتحف المغرب بالأقباء
واستهلك الشهاب في السماء ضحكاً على هزيمة الظلماء
وابتسم الانيرُ بالسرورِ
والصبح ذو مكانسِ الشعاع يسعى بكنس الظل في البقاع
يرشُ ماء الوهج اللمَّاع فينشر الشعاع كالشراع
وتنطوي غمايد الديجورِ
وبالسنى تكهربت هام الشجر فطار من اعبثها الخضر الشرر
وزقزق الطير لايقاظ البشر فنهضت من نومها كل الصور

وانفتحت محاجر الزهور

حتى انا ما احترقت بالنار ذقن الدجى وراح في شنار

عانقتِ الكون يد النهار وبيضت بقلم الانوار

ما سوّد الليل على الاثير

والبيدُ بالنور رغت وازبدت كالبحر والهضاب كالموج بدت

وانبذي الانوار باريس ارتدت اضحت كمرآة لجينٍ وغدت

تلوح فيها صور البدور

من كل بدر لابس الكمال متوج بالحسن والجمال

ذي غرة غراء تشجي الخالي ومبسمٍ من كل عيب خالى

بينهما الصحيح في كسور

الهة قامت لها في الانفس معابد والنفس بيت مقدسِ

وما الى الزُهرة منسوبٌ نسي هنا فللدمى انثى والدُرّس

هنا الهوى في غاية الكدور

وكيف لا يرخي الهوى عنانهُ والحسن اجرى دونهُ فرسانهُ

فكلُّ قلبٍ شاغلٌ ميدانهُ وكل شغل واجدٌ اثمانهُ

ما ضاع الا كل ذي قصور

من لا يري باريس في دنياهُ لم يدر ما الجنة في اخراهُ

ذي جنةٌ ليس لها اشباهُ ما صاح في جوارها ويلاهُ

سوي عديم الذوق والفقير

ليس لذى القفر بنادي الارض من موضع ولا بوادي العرض

ما نال بين الناس غير الرض ٌ فحظهُ في الارض حظ النبض
او حظ اوتارٍ على طنبورُ

باريس هذه مركز التمدن ومحتد العلوم والتفننِ
ابس لقجٍ ضمنها من موطن فكلها حسنٌ وما بالحسن
تركٌ مكان الحسن والحبور

حسنٌ بماءِ اللطف والظرف سقي فاثمرَ العشق ومن لم يعشق
كم صحت سراً في ضميري القلق حيفٌ على هذا الجمال المشرق
ان ينطفي في لجج الدهور

امـا كهذي بابل الازمان في عصرهـا ونينوى يونان
وهكذا تدمرُ بنتُ الجان ها قد غدت جمع ذي البلدان
ملاعبًا للبور والدبور

يقضى على البلاد ما على البشر فاليوم صغرٌ وغدا ياتي الـكبر
وبعد ذا موتٌ ذريع منتظر ذا بطلٌ يفك حتى الحجر
بين يديهِ منتهى الامور

ما الموتُ الا تاجرُ الارواحِ دهقـان لم يشبع مِن الارباحِ
ما عنده في القبضِ من سماحِ وعدْتهُ اجرى مِن الرياحِ
وقلبهُ اقسى من الصخورِ

فلينظرِ الناظر او فهو عمِىَ وليسمع السامع او ذو صممِ
وهذهِ الدنيـا محلُّ الغنمِ فاغنم والا عِشت عيش البهمِ
واضحك على جماعة القبور

وربما ياتي دهرٌ تصبح فيهِ هذه المدينة العظمى مثل الخراب ورَاموز الانقلاب . وقد اوحى لي امكان ذلك الاستقبال ان الفق هذا المقال

قفي قليلاً عروس الدهر وارتقبي فان سيرك في الاجيال والحقبِ
مهلا فانت على الاقدار سالكةٌ في مسلكٍ رقدت فيه من التعبِ
في مسلكٍ لم تزل اسدُ التضاعبه تغزو كذاك لصوص الدهر والخطبِ
تاملي ما على هذه الطريق ولا تخفي عن الغير ما عاينت من عجبِ
تاملي بعيون الاعتبار وان جهلتِ ما شمتِ فالتبيان في الكتبِ
ماذا ترين وقاكِ الله ماذا بدا لديكِ في ذا الطريق الواسع الرحبِ
ارى فلاةً ولكن لا فلاح بها وليس من قايمٍ فيها سوى خربِ
ارى تلال طلولٍ لحن في بقعٍ تظللت بكروم الشوك لا العنبِ
ارى مهابطَ ابراجٍ هوين كذاً عمداً فرادى فكالاوتاد للتربِ
ارى نهوراً ولكن لا فراش لها غير القتاد ولا جسرٌ سوى النصبِ
ارى معاشر خلق ههنا سكنوا لكنني لا ارى شخصاً بلا ذنبِ
ارى حدايق اكن لا نبات بها ولا سياج سوى الصفصاف والقصبِ
ارى الكآبة في كل العراص ترى كذا ارى رجسات الحرب والحربِ
ارى على السحب شيخاً كلهُ كبرٌ يسطو على الارض مملوّاً من الغضبِ
كذا ارى منجلاً للحصد في يدهٖ ولا يُزالُ على هبطٍ من السحبِ
فهل علمتِ الذي عاينتِ من غيرٍ وهل عرفتِ الذي شاهدتِ من عجبِ
هنا بلادٌ على ذا الشوط قبلك قد جدّت فجدٌّ عليها الدهر بالطلبِ

والنحس هبَّ عليها من مرابضه وحاوطتها اغنياًلا غارةُ النكبِ
ضاعت وكان عليها الدهر احرص من يد البخيل على صاعٍ من الذهب
ذي بابل اينها ضاعت هنا وكذا ذي اختها نينوي سلطانة القطبِ
وصور تاجة الدنيا وجارتها صيدون اصبحنا اعجاز منقلبِ
كذا هنا تدمر قد دُمّرت ووهت ومنبج لم يعد منها سوى اللقب
فها بلاد على كل البلاد سطت وارسلت كبرها حتى الى الشهبِ
تهدمت وانمحت اثارها وعفت ومزقتها نحوس البؤس والعطبِ
وبعد ضوضاء ذياك الضجيج غدت تمور تحت سكوت الموت والكربِ
وكل اسوارها والناس قد حُصدت عمداً بمنجل ذاك الشيخ ذي النوبِ
هذا هو الدهر لا يرضي علي فئة دوام ملكٍ ولا سيفٍ على جنبِ
فسوف ينظر هذا الدهر نحوك يا باريس نظرة لص نحوَ ذي نشب
وهكذا يسرق الاثار منكِ ولا يبقي سوي اثرٍ في الكتب محتجبِ
حتى اذا ما جري ذكرسناك على سمعٍ يقال روايات من الكذب

حال الشرق

ها هنا وجد الانسان الاول . وعلى هذه الارض كان المعول . فالشرق مهد الانسان . ومبداء الاوطان . فلا بدع كونه الاصل للمعارف والتمدن . ومنبع العلوم والتفنن . ومنشاء القوات والدول . ومحل الاوليات الاول . اذ فيه تهذبت الابدان . وذاعت الاديان . وظهرت الفلاسفة العظام . والحكماء الكرام . والشعراء المفلقون .

والراوون الصادقون . فهناك اول ما فُتحت الارض . وعلم الطول والعرض . وتحدّدت الافلاك ورُصدت . وسلكت البحار وقُصدت ودُرست الطبيعة . ووُضعت الشريعة . وانتشرت المتاجر والصناعه . وبدت اليراعة والبراعه . وكشف اللسان قناعه . فمن الشرق مبادي المبادي . وايادي الايادي . ولكن الدهر غيور . والزمان غدور . فلما نظر هذا القضاء فلاح هذه الديار . ونجاح هذه الامصار . بسط عليها سحاب الكوارث . واثار عجاج الحوادث . فوقع النزاع بين الملل . وانتشب الحروب بين الدول . وشبت نيران القتال . وارتفع لهيب الاهوال . فضجت الناس بالفتن . وعجت في الرؤس المحن . وما برحت التقلبات تمد مضاربها . والمكائد تعد ملاعبها . والزمان ينفث الانقلاب . والخطا يعبث بالصواب . حتى اولج الدهر سنانه في مقتل العقل . واوقع الغالط حسامه في عنق النقل . فهجم الظلام من خباياه وبرز الخراب من زواياه . فتاهت الاهالى في هذه الدياجر . وتساقطت في تلك المعاثر . واسترجع الاقبال يسره . واستطلع الادبار عسره حتى غرقت العقول في لجج الجهاله وتمرغت الطباع في بطائح الرذاله . وهكذا قد انقلبت المدن العظيمه . وانمحت الاثار القديمة . واضطربت المتون الراسخه . وهوت السرادق الشامخه . حتى نعب بوم الدمار . ونعق غراب الدثار وما زال ان سلم الشرق نفسه ورفع الغرب راسه

يا شرق ابا الهدى ترى اين هداك قد غاب ضياك وانمحى كل بهاك

قد كنت لكل ذي ظمى مورد ري | [illegible] شاكياً [illegible]
بالامس لكل ساقط كنت يداً | واليوم غدوت ساقطاً تحت ضحاك
بالامس لكل ذي ضنى كنت قوي | واليوم غدوت ناقهاً [illegible]
بالامس لكل معشر كنت حمى | ما ضاع حماك بل قضى خان حماك
ياشرق ولو عليك مدّت ظلمٌ | لاتطغ فسوف [illegible] سناك
الغرب اذا زهى فعن ضوءك ذا | فالصبرُ الصبرَ فغدا رجع ضياك
لاتخشى يا ابا السنى تيه دجى | فالشمس امامك اختفت وهى وراك
ياشرق عطشت بعدما قد سقيت | من وردك كل فيئة فوق ثراك
ان كان مياهك الجواري نضبت | لا بد لفيضها فبشراك بذاك
فانهض بحمى عبد العزيز السامي | هذا سلطاننا فهــذا مولاك

حال الغرب

ما كان العقل ليرضى بانحطاط مراتب اعماله . وسقوط دولة افعاله . ولذلك فريثما كان الشرق يلجُ في الظلماء . كان الغرب يعانق الاضواء . وما لبث ان تبوّأ الغرب صهوة الضحى . وهار نهار الشرق وانمحى . وما زالت مناطق النور تمتد في الغرب ان غمرت القارة . واضحت هناك قارة . وهكذا فتحت الابصار والبصائر . وتنورت الاسرار والسرائر . حتى انتشر العلم والجهل انطوى . وجلس العقل على عرشهِ واستوى . فتكملت المعارف والمفهومات . وتجملت المعقولات والمنقولات . وسقطت الاكاذيب والاباطيل . وهدمت

كذلك للنهار اشـ ـغال وشغل للغسق

ها ملك الليل هنا يجلى على عرش الفلق

والغرب قد خطّ له في الافق برقيرا الشفق

والشمس حلت في الخبا والنجم في الاوج انطلق

وسكن الكل سوى نفس ابت الا القلق

نادى المنا هيًّا فيا نفس اركضي فلا زلق

قومي الى نهب الصفا ما علم الحظ خفق

باريس لما اصبحت سماً حوت كل العرق

وسيبت جهنم وبابها قد انغلق

فلنغتنم هذه السما قبل زوال المتفق

حتى م اخلو جامعا في الذهن افكارا عتق

من فاز بالزنبق لا يصبو كثيرا للحبق

ومن اصاب اللحم لا يقول ليت لي المرق

ومن كسى بخلعة هل يفكرنّ بالخلق

سعيًا الى اللذات ما دمت على بعض رمق

واركب على خيل الصبى واسبق فاجرا سبق

لكل سن مسلك له نظام ونسق

فالمرء في الدنيا سدًى يحاك والعمر شقق

وكل قلب بالمنى يبغي الى يوم الغلق

ما القلب الا شجرة وما المنى الا الورق

ومنيـــقي مدينـــةٌ	فيها لي السعدُ برق
اجولُ فيها وعلى	فمي مجالٌ للملق
اقطف من لذاتهـــا	ما عدَّ لي وما اتفق
وفي لظى شبيبتي	كل اسىً قد احترق
لا ارعوي ولو عوى	كل عذول او نهق
وليلـــةٍ سوادها	كالمسك بالطيب عبق
اوحى اليَّ الوقت ان	اطوفها دون رفق
فرحت اجري والدجى	يزيد فوقي من حنق
مهرولاً كانني	اسعي لدينٍ مستحق
ما زلت حتى صرت في	مغني على المغني انطبق
كانه بحرٌ بـــهِ	تموج رباث الحلق
فخضتُ فيـــه وانا	اشقٍّ امواج الخرق
اذا بصوت قال لى	مهلا اما تخشى الغرق
كم انت ياهذا قبـــا	قلت كذا كل قبق
فصار يهجو ابهى	وطول ثوبي ذي البلق
بكل لفظٍ شاردٍ	وكل معنى لم يطق
فلم ازل مطولاً	عليه بالى أن مزق
وليت مني الا بتدا	فالضرب للذي سبق
قلت له ما تستحي	ياقفصًا تحت طبق
اوقصبة في سلةٍ	اوخنصراً في مخنق

قال وهل نحن الذي بالأزرِ شوّهنا الخلق
رُح يافتى من فئةٍ نساءوها مثل الحقق
ومن زوايا سقرٍ جمالهنّ مسترق
فالشعر حياتٌ سعت والخد نيران الحرق
والصدغ يدعى عقربًا والخال دودًا او علق
والوجه يدعى عندكم بدرًا اتهوون البهق
ولم نزل في جدل وبيننا يجري العرق
حتى انتهينا اخرًا للوفق والوفق احق
والجمع قد قال لنا كلٌّ بما قال صدق
وربّ خيرٍ جاء من ضدٍ مع الضد اتفق
واذ جلسنا والقلا هار بزلزال القلق
اذا غزالٌ جانبي يغزو فوادي بالحدق
كانهُ مكوّنٌ من جوهرٍ لا من علق
يفترّ عن ظرافةٍ منها سنى الحسن انبثق
ويثني عن قامة غصن الهوى منها بثق
مَن لي بها رشاقةً شاقت ومكحولا رشق
يطرق في الارض ومن مبسمه الشوق اندفق
فناظرٌ يرعى الحيا ومبسمٌ يرعى الشبق
ولم يزل طير الهوى يصدح في دوح الارق
ونحن في تمازج والجنب بالجنب التصق

حتى م تحى للنوى فقلت لا ومن خلق
فقال ها الصبح بدا قلت ولو كان انفلق
ولم تم حتى أختفي دخان مركب الغسق
ولاح سلطان النها رِ لابساً تاج الالق
والشهب من شراره قدذبن والليل احترق
هنــا افترقنــا وانا امشي وعيني بالطبق

فها خيم التمام على الغرب وعم فتامل زوالا اذا قيل تم . او ما ترى النزاع بدا يسعى بين ملله . والحسد بين دوله . فكل وقف على قدم الطراد . وفغر فم الفســاد . مكدوداً براده . ومعموداً بعناده . وهذا دليل الدمار . وطليعة الدثار . ولا بدع فالشرق اخذ يطلب ماله . ليسترجع ما له . وما الزيادة الا الفـايدة المكرره . صلاحة في الدين مقرره . وها قد استرجع الشرق متاعه . ورفع سنجقه وشراعه . وذلك على عهد عظمة سلطاننا عبد العزيز . ذي الشوكة والسطوة والادارة والدراية والتمييز . مبدع هذا العصر الزاهر . وجامع نفـايس الاوايل والاواخر . وقد قلت تاريخاً لجلوس عظمته على عرش السلطنة السنية .

تاريخ الجلوس الهمايوني

بشراً لكم بالفوز يا كلّ البشر فالدهر عن وجه المكارم قد سفرْ
ولتنعمن نفوسكم فاليوم قد لاحت شموس العز من فلك القدر
اهدى العزيز لنا الخليفة عبده من كان في عثمان كنزاً مدّخر

فاهتزَّت الدنيا به فرحًا وقد طُوِي الاسى والسعد كالسحب انتشر
وبدت بجود الملك بارقةُ الهنا وهمى على الآفاق من نعمٍ مطر
وافترَّ ثغر الدهر عن شنب الصفا فصفت لنا الايام واندثر الكدر
ملكٌ على عرش الخلافة مذ علي ظهر النعيم وحاز عزاً من صغر
كل الملوكِ كواكبٌ لكنما عبد العزيز لكلهم شمسًا ظهر
قد زيَّن التخت العليَّ بمجده ابدًا كما قد زيَّن الطرف الحور
بالعدل كسرى والتسلط قيصرٌ وذكا سليمان به وقوى عمر
نامت عيون الناس تحت ظلاله امنًا وبات لحفظه يرعى السهر
فيه غدا غصن التمني معطيًا ثمر النجاح وكلنا نجنى الثمر
اخلى قلوب الشعب من خوف الردى واحلَّ فيها الرعب منه والحذر
لكم الهنا ياخاضعون لحكمهِ فلقد ظفرتم بالرجاء المنتظر
قد سدَّ طرق النايبات بحزمهِ عن ساحة الملك الذي فيه ازدهر
واذا تولىَّ الملك ملكٌ حازمٌ لا يتركنَّ به سبيلاً للضرر
كتب القضاء على صفاح سيوفه لا عيش للعاصي اذا السيف اشتهر
قد البست كل البلاد يمينه حلل الامان وقد نضت عنها الخطر
فاعاد ما هدم الزمان مشيداً بعزيمة تحكى الزمان اذا اقتدر
وبنى من النعماء حصنًا للورى هذه هى الجدوى فقل نعم الاثر
فلتسعد الدنيا به ولتبتهج كل الملا ولتفرح الدول الاخر
كن يا امير المومنين مسربلاً بالفوز ما غنى الهزار على الشجر
ما انت الا الشمس في اوج العلا واليك كالحرباء كلٌ قد نظر

ان المهيمن مذ دعاك خليفة   في الارض كي ترعى الانام بما امر
نادي لديك العرش عش ياذا القوى   والدهر قال مورخا سد بالظفر
سنة ١٢٧٧

حال الزمان

هذا هو الرب القادر . والاسدُ الكاسر . والحسام الباتر . هذا هو الخصم والحَكم . والحرب والسَلم . والسيف والقلم . هذا هو الداء والدواء . والنعيم والشقاء . والراحة والعياء . هذا هو العدوّ والصاحب والمطلوب والطالب . والمنهوب والناهب . هذا هو الحق والزور . والخير والشرور . والحزن والسرور . هذا هو الميزان والاوزان . والرجحان والنقصان . والطاعة والعصيان . هذا هو الظهور والخفاء والخيانة والوفا . والكدر والصفا هذا هو الوجوم والابتسام . والثواب والانتقام . والحلال والحرام . هذا هو الباب والطريق . والوحدة والرفيق . والفرج والضيق . هذا هو الزمان الغلاب . والشيخ المهاب . كاسر الاكاسره . قاصر القياصره . رافع الوضيع . خافض الرفيع . مفقر الاغنيا . مغني الفقرا . كاشف الاسرار . هاتك الاستار . ترجمان النوايا . قهرمان العنايا . دهقان الخبايا . محنذُ البلايا . اذا فرّح احزن . وان قوّي اوهن ومتي منح امحن . فلا يضرب الا ليكف . ولا ينتقم الا ليعف . ولا يواسي الا ليئسي . ولا يذكّرِ الا لينبي . ولا يوجع الا ليريح ولا يسدل الا ليزيح . ولا ياخذ الا ليعطي . ولا يعلّي الا ليوطي . ولا

يحصد الا ليزرع . ولا يمنع الا ليمنع . ولا يعدل الا ليظلم . ولا يبني الا ليهدم . ولا يرشد الا ليضل . ولا يلهي الا ليمل . ففيه اللهو والملل . والخيبة والامل . والري والظماء . والشدة والرخاء . والثبوت والتقلب . والتهقرة والتغلب . ايان طال صال . وايما طلب نال . وحيثما رمى اصاب . وكلما اكدَّ اراب . فتركه طلب . وهدوءُ شغب . وصلاحه فساد ونومه سهاد . ويقظتهُ رقاد . وحلمه جور . ونجده غور . وسلسله دور . وسلمه قتال . ودوامه محال . ومن شانهِ انهُ كلما اعطى اطمع . وكلما طيَّب افجع . وما دهاني بهِ في غاليه . ما دعاني بهذه الاقوال التاليه .

سطوة الزمان

جئت ارض الغيث كي اطفي الصدا فطفت عزمي وزادت عطشي
واطاشتني فصحتُ المدا يالراسٍ عمرهُ لم يطشِ

دور

لم اجد والله في هذه البلاد غير داء لي وللغير دوا
ذقت فيها كل كاسات النكاد وكذا غيري من الشر ارتوى
وبها الدهر كساني بالحداد وكسى الكل باثواب الغوى
يافوادي قد جرى فيك الردى فعلى هذا الردي مت او عشِ
واصطبر او فاختبط كل سدى قضي الامرُ فلا تلتطشِ

دور

لستُ لا والله ادري حجتي لا لدى الله ولا عند البشر

غير انى سالكٌ في دعوتي ولكل مسلكٌ فيه اشتهر
فرمي الدهرُ اعتيالاً همتى بنبال الغدر ياقوم الحذر
ذلك الدهرُ لنا شرُّ العدي سارقٌ لكنه لا يختشى
يرعش الدنيا اذا القى يدا وهو شيخٌ اخرس لم يرتعشِ

دور

ياقومى في صباحى والمسا أُسدُ الخطبِ لقلبى تفترسُ
قد اعادتنى اصمًا اخرسا في ربوعٍ فاهَ فيها الاخرسُ
ما احتيالُ المرءِ في حكم الاسى مشكلٌ تحتارُ منه الانفسُ
قيل صبرا قلت والصبر غدا صاحب الدهر ومنهُ مرتشي
وكذا العقل الذي منه الهدى صار كالطفلِ كثير الطيشِ

دور

ان مَن كان الشقا قسمتهُ لايري الا الشقا اين سري
لا يري في الارض الا مقتهُ كيفما جدّ عليها وجري
واخو السعدِ يرى نعمتهُ اينما سار وانّى خطرا
رُبَّ ذي عجزٍ له فاض الندى واخى عزمٍ قضى في عطشِ
ما ترى الهرَّ يعيشُ الرغدا ويصاد النمرُ ضمن الحرشِ

دور

قد قطعتُ الان اما لَ الشفا بعدما جرَّبت كلَّ الادويه
هُدم البيت واقوي وعفا هكذا غاية كل الابنيه
فطبيبُ اليأس حسبي وكفا انّ في اليأس لكلٍ تعزيه

لا يغرّنّ الفتى يومٌ بدا ابيضاً في زمن كالحبشي
فامام الدهر كلٌّ وُجِدا مثل عصفورٍ امام الحنشِ

دور

كلما نحن بني هذا الوجود نشرب السمَّ بكاسات الذهب
تظهر الدنيا لنا ماء الورود فندانيها فتسقينا النكب
تركها اولى فلا كان الوفود نحو خوّانٍ اذا اعطى نهب
ليس من امنٍ لحيٍّ ابدا من زمانٍ جايعٍ مستوحشِ
فاحذروا ياناس هذا الاسدا ايّ نابٍ في الطوى لم ينهشِ

دور

تفرح الاباء في حظوى البنين فرح الصاحى باقبال المدام
ما صراخ الطفل في اول حين غير قولٍ جئتُ فاذهب بسلام
لو درى ما النور في الدنيا الجنين فضّل الاجهاض واستحلى الظلام
حُرِمَ القتلُ فمثلٌ او فدا والوري عن ذا القضا في طرشِ
كلما للدهر اعطوا ولدا ساقهُ للذبح مثل الكبشِ

دور

ياابي نمْ آمناً في ذا التراب فعلى ذي الارض جاءت نوبتي
قد خلصت الان من هذا العذاب بعدما اثبتّ فيه وقعتي
دمعك المهراق ما غاص وغاب عنك لولا دورهُ في مُقلتي
فاهنيك بموتٍ انجدا آه لو ترثي لعيشي المتنشي
طبْ فما عدت تقاسي نكدا قد اتي دوري فياموت ابطش

دور

وكذا يا امه اوجاع المخاض كن رمزا عن مصابي المقبل
انت قد ارضعتنى ذاك البياض لدخولى في سواد الاجل
خطت لى اقمطة قبل المباض لم تكن غير قيودي الأول
منذ ما البستنى هذا الردا حاك لي الدهر لباس الفحش
واعد السهد لى والكمدا منذ تبسيمك لى في المفرش

دور

كم بكت عينك دمعا كالدما كلما تنظر عيني في ارق
اه لو تنظرنى الان وما في فوادي من لهيب وحرق
فاستريحي الان بالموت فما اتعب العيش على ذاك القلق
واتركيني باكيا طول المدى خابطا وحدي رفيق الرعش
ضايعا في غربتي مبتعدا صارخا يا سعد من لم يعش

دور

فانا ابكيكما يا والدي بدموع ما بكاها احد
ان في موتكما الماسي لدى مات حقا سندى والعضد
اى شيء عوض لى اى شي وجميع الارض لى تضطهد
ولذا صرت فتى منفردا انظر الدنيا نظير البرغش
ارتجى في خلواتى الصمدا فسواه ليس لى من منعش

وايضا قلت في جور الزمان

حتى م هذا الزمان يفتك بي حتى م يجرى على بالنكب

ويلاه لم يروَ من دماَي فلو مستسقيًا كان لارتوي وابي
فما احتيالى واين اهرب من دهر اليهِ المصيرُ بالهربِ
دهرٌ لذى الامتلاء كل سخا وكل محلٍ اكمل ذي سغبِ
كعارضٍ غرَّق السباخ ولم يسقى الاراضى التى على لغبِ
والدهر اعمى العيون وهو على سبل الوري قايدٌ فواعجبى
بئس الليالي التى اثرن على قلبى خطوب الحروب والنوبِ
كسفن شمسي على الضحى وكذا خسفن بدرى وليس في الذنبِ
لله كم بتُّ والشؤون على خدىَّ بنسجنَ حلَّة الكربِ
والليل يلقى رماد ظلمتهِ فى الشرق فوق الصباح ذى اللهبِ
ما لليالى غدرن بي أترى زعمتنى ثايرًا على الخطب
وما لدهري اتى يطاردني هل ظنَّ انني مطارد الحبِ
فلينعم الان كل ذى نعمٍ فالدهر لاه علىَّ بالغضبِ
وهكذا ذى الحيوةِ جاريةً ذا فيِ اضطرابٍ وذاك في طربِ
ياايها الدهرُ لا بلغت منى الى م ايدي سباك تلعبُ بى
اقمت بى دار ندوة جمعت كل البلا خبتَ يا ابا لهبِ
فانت خصمٌ لكل ذي طمعٍ وانت ضدٌّ لكل ذى طلبِ
وانت للهدم والدثار ابٌ وانت امٌّ لكل منقلبِ
وانت شيخٌ وانت ذي حكمٍ وانت تسعي كجاهل وصبى
فكم مدارٍ يصبح ضدك يا جانٍ وكم مركزٍ وكم قطبِ
وكم بلادٍ وكم فرسٍ وورى حتى وكم انجمٍ وكم شهبِ

فلا معين لنا عليك سوى سوم الرضى في الهنا وفي الوصب
ان الرضى تارة يجرّ منى والصبر طوراً يجيء بالارب
صبرت حتى العياء غار على صبرى ولولا العنا لكان سبى
وانفس الصابرين قد خلقت مقاومات لاثقل النكب
وكل بلواى جهل دهري بى دهر به ضاع اجر ذى الادب
والجهل ليل اذا فشا سرقت فيه اجور النهى بلا تعب

وقلت ايضاً استغاثة بالله.

عظمت علىّ نوائب الدنياء والدهر قابلنى بكل بلاء
وغدوت فوق الارض ريشة طائر سقطت امام عواصف الاهواء
أيان سرت رايت كل مصيبة عظمى تهددنى بقطع رجائي
فاود ان اهوي الزمان عسى اري تعذيبه عذباً على احشائى
فكأن قلبي صار عضواً للشقا والحزن لا لعيالة الاعضاء
قلب ابى دفع الدما الاَّ الى عيني لتطفي ناره ببكائى
ابكى اضج انوح اذ لا سامع غير الدجى والريح والانواء
فدعوت من لم يدع دون اجابة فرثى لحالى واستجاب دعائي
ان كنت صنع يديك ياربي فلا ادعو سواك ففي يديك شفائي
انت العليم بما جنيت به فلا اشكو لغيرك يارحيم ضنائي
يارب قد دارت علىّ دوائر سود وعدت فريسة النكباء
يارب قد قهر الزمان عزائمي فاقهر زمان القهر يامولائي
زمن قد استسقي بكل مكيدة وغدا على ولع بشرب دمائى

صرعتني المحنُ الشداد فمدَّ لي يدكَ الشدة يا ابا الضعفاء
محنٌ تعاظم فتكها وصراعها فافتك بها يا اعظم العظماء
يامنقذاً ايوب من بلوائه بالصبر فانقذني من البلواء
اذناك سامعتان اصواتي كذا عيناك ناظرتان حال عنائي
ان كان سخطك صار داء لي فلا ريبٌ سالقى من رضاك دوائي
انت العليم بلي بضعف طبيعتي وانا العليم نعم بعظم خطائي
اغصان حلمك دانيات قطوفها وجنان عفوك فائح الارجاء
عبدٌ الى مولاه مدَّ يد الرجا حاشا يردُّ بقسوة وجفاء
عبدٌ راي في قلبه رباً له رؤياهُ شمس الكون في العلياء
فانحاز يقرع صدره طلب الندى قرع الفقير لباب ربٍ غناء
اني علمت وجود باري الخلق من ايجاء نفسي لا من الايحاء
ان كنت موجوداً فربٌ موجدي هيهات مبروٌ بلا ابراء
ها كافة الاشياء تدعو كل ذي عقلٍ ليعبد مبدع الاشياء
من ذا الذي سوَّى السماء وصاغها وكسى الكواكب حلة الاضواء
من ذا الذي دهق الفضا بعوالم جلَّت عن التعداد والاحصاء
بعوالمٍ صينت باحسن صيغة وجرتٍ بكل شريعة غرَّاء
من ذا الذي جعل الجماد مجهزاً قوت الحيوة وقوة الاحياء
من ذا الذي اعطى النبات طبيعة منها الى الحيوان كل عطاء
من ذا الذي قد صيَّر الحيوان ان يدري المحيط به بلا استثناء
متحركاً بارادةٍ متمتعاً بوجوده متطاوع الاجزاء

من ذا الذي من ذلك الحيوان قد سوّى كياناً فاق كل سواء
اغنى بهِ الانسان سيد جنسهِ راس الخليقة مالك الحوباء
من ذا الذي اعطاه كل خليقة وحباهُ اعظم قدرة وسطاء
اعطاهُ ان يسطو على كل وان يستخدم الاشياء بالاشياء
اعطاهُ فهماً ادرك الاشيا به وابان ذا عن ذاك بالاسماء
اعطاهُ ذكراً يستطير به على نجح الضمير الى اشمّ سماء
ذكراً بقوتهِ يرى في قلبهِ صور الحوادث في الزمان النائي
فمن الذي قد صاغ هذا كلهُ من حيث ليس سوى سكون فضاء
ذا خالقٌ متحجبٌ في ذاته ويرى الجميع وما له من رائي
ربٌ كبيرٌ قادرٌ متسلطٌ منهُ الحيوة ومنهُ كل شفاء
فيهِ استغثت على جميع مصايبي وعليهِ قد التيت كل رجائي
وكذاك ارجوهُ يمنّ عليّ ان اطفي بماء قويق حرّ ظمائي
واعافُ نهر السين فهو لذي الظما ملحٌ اجاجٌ معطش الاحشاء
حيث الغريب يرى الجنان بعينه وفؤادهُ يصلى بنار لظاء
لا ناقةٌ ابداً له كلا ولا جملٌ ولا حصباء في بطحاء
فمتى ارى الاظعان تعدو بي على سهمان حيث مطالع الشهباء
واري رؤس السرو تدعوني الى ان استطيب نسائم الزوراء
كلٌ يميل الى مساقط راسه ميل الرضيع الى لبان الاثداء
فانا الي حلب اميل صبابة ابداً وان اكُ في سماء الدنياء
بلدٌ لراسي مسقطٌ وبها ارى اهلي واصحابي وآل ولائي

أيَّانَ سرتُ أراه نصبَ لواحظي ابداً وأين ظعنتُ فهو الحادي
وهو الكرى وخياله في اعيني ولربما هو مضجعي ووسادي
مَن لي به بطلاً يطاردني بلا حلمٍ وما أنا من رجال طراد
فردٌ قبيحٌ لم يجز قفصاً سوى قلبي ولم أكُ قط بالقرّاد
بعداً له نغلاً شنيعاً أمُّهُ بنت الشتا وأبوهُ ابن جهاد
او ذاك حظي منك ياباريس يا دار الهناء ودارة الاعيادِ
وعليَّ أسندُ ان اقل هنا لي هنا والحكم مردودٌ بلا اسنادِ
ما هذه الدنيا وما هذا الملا ما القصد في الاعدام والايجاد
ماذا الحيوةُ وما الممات وما الوجودُ وما النفوس تضجُّ في الاجسادِ
اني رايتُ الكلَّ شيئاً واحدا يجري كصوت واحد الترداد
مع ان ذا ضدٌّ لذا والكون ان يثبت فذا بتنازع الاضداد
فعلمتُ انَّ عنايةً علويةً للكل مثل الام للاولاد
واذا وفاقٌ قام في اجناسه فالخلق في الانواع والافراد
لكن مللتُ دوامَ صوت واحد ملل السماع مطارق الحداد
ورأيت ان الارض تيهٌ مظلم وبه الورى تسعى بلا ارشاد
ياصاحب الدنيا حذار حذار ان عادتكَ يوماً فهي شرّ معادي
انثى فلا يرجى ثباتٌ عندها تبغي الوداد ولم تتم بودادِ

حال العلم

ولما كان العقل مطبوعاً على الاكتساب . وحاوياً ملكة التمييز

بين الخطاء والصواب . اوعزت اليه دواعي الحركات الذهنية وبواعث الحيوة البدنية . واللوازم الدينية . ان يرتب تصوراته ويهذبها . ويحمل دلالاتها المطقية ويؤديها . وان يبحث في الموجودات ويستقصيها . فيدنيها اليه او يقصيها . حتى يستخدم ما طاب له وسر . ويطرد ما خبث وضر . فيستعين بالمواد على حيوياته . وبالماديات على روحياته . وان يعرف الخالق من المخلوق . والصانع من المصنوع والموجد من الموجود . كمعرفة الوالد من المولود . وهكذا تقدمت نشاة العلم . وقام الفهم . فالعلم ريحانة النفوس . وروح تدوس . به تنشر الافكار . وتبصر الابصار . وتكشف الاسرار . وتنجلي السراير . وتبرز الضماير . وتسمو الحنايا . وتصفو النوايا . وبحسنه تحسن الصفات . وبكماله تكمل الذوات . وهو الكنز الذي لا يفنى . والجمال الذي لا يبنى . قرة الكبير . سند الصغير . ذخر الفقير . فمن حازه حاز الجلال ولو كان حقيرا . والكبر ولو كان صغيرا والثروة ولو كان فقيرا . والعتق ولو كان اسيرا . والسطوة ولو كان ضعيفا . واللطف ولو كان كثيفا . والعز ولو كان ذليلا . والصحة ولو كان عليلا والقبول وان كان رذيلا . والدخول ولو كان دخيلا . فيه ارتقى الانسان ونجح . وشال وفلح . واصبح اعظم الكاينات واجود الموجودات والخيرات اتسعت . والاضرار امتنعت . والنفوس غلبت . والحيوة حلت . والممالك شيدت . والمداين تسيدت والصنايع عمت . والفلاحة نمت . والمتاجر انتشرت . والاخطار اندثرت . والطبيعة خضعت

ودنت . والعاصيات طاعت وعنت . والافات غُلبت . والنوائب سُلبت . والمعاملات شاعت . والمعامل زاعت . والسياسة صلحت وتجملت . والاحكام عدلت وتكملت . ولم يعد للظلم مداو . ولا للجور جوار . فما العلم الا جمال الانسان وكمال الاذهان .

اما الالم فهو لذة ثابتة للعالِم . وتعزية له في الام العوالم . وبينا ذلك فلا يخلو من النكد . والنفث في العقد . على ان العالم . لا يبرح متبلبل البال . قلق الحال . لا يسكت لبه . ولا يسكن قلبه ولا تهجع افكاره . ولا تصمت اذكاره . فنومه ارق . وسكينته قلق . وراحته تعب ووصب . وجهاد ونصب . وسروره غموم . وضحكه وجوم . فيرى الدنيا مطارح تعاذيب . ومسارح اكاذيب . فاذا اعتبرته لا يعتبرها . واذا عرفته ينكرها . لانه لا يحفل بكل الاشياء . ولا يعبأ بحركات الاحياء . فالمراتب عنده مكارب . والمناصب مغاصب . والاموال اثقال . والاحسان قيل وقال

وهاك مقالي الى طالب علم

عرفتُ اصلك مما فيك من ثمرِ	ياغصن فضلٍ بدا من اطيب الشجرِ
تجنى اجلّ ثمار منك ناضجةً	وانت في الدوح تجنى جودة القدرِ
فكن الى كبد العلياء متصلا	يا ايها الغصن واخطر امن الخطرِ
لتنل شخصك حتى المدح من رجل	يرى النقي والتقى خيرًا من الدررِ
فالمرء يذكرُ بالالاء جانبهُ	لا باللالى ويذرى التاج بالشعر
اتيت تسترجع العلم الذي شردت	به المقادير من مصرٍ فخذ وسرِ

تسلسل العلم من مصرٍ الى عجمٍ — للروم للعربِ للافرنج فليدرِ
وان تعكر بالاراء لا ضررٌ — فربُّ نفعٍ اتى من موقع الضررِ
فالنيل وهو عكير الوجه يطفح في — مصرٍ ويودع فيها اروق الاثرِ
فاستقبل العلم مفتوح البصيرة كي — يمرَّ فيها مرور الطلع في الزهر
فالعلم في راس من ضاعت بصيرته — مثل السراج بايدى ضايع البصرِ
هنا قد افتتحوا دنيا العلوم بلا — شوم نظير افتتاح الشام من عمرِ
فاغنم فلاح افتتاحٍ عزَّ مطلبه — وكن عليهِ على نصر على ظفرِ
عهدي بمثالك يقضي الليل معتنقاً — عطف الكتاب ولم يسام من السهرِ
وانت غضٌّ الصبا كالغصن واعجبا — لا تحنى تحت اثقالٍ من الثمرِ
هذا سلوكٌ عجيبٌ ما له مثلٌ — كما بدا لى من امثالك الكثرِ
فكن اذاً مستريح البال سوف ترى — عليك يهمى جزاء الجد كالمطرِ
ولا معابٌ لاقيال الديار سوى — صولٍ وطولٍ وكف هاملٍ همرِ
يشكون في مصر دهر الناييات ولا — ارى بمصر سوى الخيرات والبدرِ
كلٌّ على الدهر بالشكوى يضجُّ ولا — دهرٌ سوى بشرٍ ضجت على بشرِ
وكم من الناس يشكو الانكسار على — خبثٍ وكم كاسرٍ في زى منكسر
ياصاحبي ياصديقي ياامين على — عهد الولا وارد النعمى بلا اصدرِ
كن شامل الامن من ارصاد ذى نكد — ولا تخف قط سحر الحاسد الخطرِ
فمن صباح العنايا انت في سحرٍ — وليس يثبت فعل السحر في السحرِ
وان ظهرتَ لدى الحساد ذا قدمٍ — بلا قدوم فذا من افة النظرِ
وتحسب الارض والاجبال جامدة — بينا تمرُّ مرور السحبِ والغدرِ

ها انت في رتبة عليا وفي شرف | سام وفي سيرة من احسن السير
رمتَ التصاغرَ لما قد علوت فسم | اوجاً فهذا اتضاعٌ موجب الكبرِ
فالبدر يصغر ما يعلو ويكبر ما | يدنو وفي الحالتين الاوج للقمرِ
علمتُ حقك فاستحسنت مدحك ما | بين الورى فاغتنم وصل ابنة الفكرِ
ولا تقل بئس شعرٌ جاء من رجل | في دينهِ اقبل الرحمن في صورِ
بلى انا من بني عيسى وما منحت | هذه الكناية كوني ناظم الدررِ
قل لي متى غيرَّ الدين الطبيعة او | حبا اختباراً لشيءٍ غير معتبرِ
هذا والا فخير الدين يوخذ من | خير الانام وحكم العين بالاثرِ

حال الجهل

اما الجهل فهو عدم العلم وآفته . وقاعدة التوحش ودعامته وعلامته ورايته . وما الانسان انسان الا بالعلم . ووحش ضار بالجهل الملم . فالجهل عثرة السائر . وعكمة الحاير . وعماء الناظر . وتيه الضايع . وخرس الناطق . وصمم السامع . واينما حلَّ رحلت الملائح . ونزلت القبائح . وسقط الثار . ونهض العار . وسكنت صوادح الفطن والفكر . ونطقت جوارح العيّ والحصر . ونكّس راس المعلوم والمقبول وشمخ انف المجهول والمرذول . ووقح الاجدع . ونسلخ الاكدع . وسفل ذو التنزل . واصاب ذو الشلل . واغتنى اللئيم وافتقر الكريم . وهار الندى والصواب . وتاه الخطا والمحاب . وتتوج راس الاسير وتقيدت رجل الامير

اذا حكم الخطا فنيل الصواب ... فلا شرعٌ هناك ولا كتابُ
واعلم ذا المــلا يعنو ويدنو ... واجهلهم يسود ويستهابُ
فلا عجبٌ اذا ما السحب هارت ... ولا بدعٌ اذا شيد الضبابُ
وللحصباء في البطحاء ريٌّ ... وفي العلياء للشهب التهابُ
ولكنّ الحصا للوطي عدّت ... وللجليان قد عدّ الشهابُ
فما للجاهلين سوي افتقارٍ ... ولو تبرا لهم عاد الترابُ
وما لذوى النهى الا ارتواءٌ ... ولو اجري اللظى لهمُ السحابُ
فما نفع الجهول غداة خطبٍ ... واين نراه ان جدّ الطلابُ
اذا حاز الغنى اضحى اثيما ... ولبس يروقهُ الا الخرابُ
بجدٍّ وراء كل ردى وشرٍ ... وينصب كلما خفضت رقابُ
لان الجهل يورثُ كل طبعٍ ... قبيحٍ فالجهول اذاً مصابُ
وان اعطي السيادة وفق دهرٍ ... بغى وليبغهِ شاب الغرابُ
فتنحبُ يوم ميتتهِ المعاصي ... وتبح يوم مولده الكلابُ
فيحيي اثمـا ويموت كفرا ... وينشر كي يداهيه العقابُ
ولكن ذو النهى غوثٌ لكلٍ ... وغيثٌ لا يكف له انصبابُ
اذا خان الزمان هو الموافي ... وعند المشكلات هو الصوابُ
وان فقر أغنى واذا أغنى لم ... يعد بسوى مكارمهِ يعابُ

اما الجهل فهو مصيبة الجاهل . وعطشه في المناهل . ومع ذلك فلا يبرح الجاهل صاحب الفرح . عدو الترح ساكن البال . رايق الحال . مرتاح اللب . خالي القلب . يبسم مدى الدهر . ويقهقه في كل امر .

ولا يعبأ الا بالحال . ولا يفكر الا بالمحال . فتراه هايماً بالاموال . وضاربًا في وادي الامال . يتوقع المراتب ولو بعدت عنه ويستعطف المناصب ولو نفرت منه . ويستحب الباغض . ويستفتح القابض . وربما تقلد السيف وهو الجبان . وطلب الكرامة وهو المهان . وقد جرى ما جري . فقلت لمن درى . وفي كل ميدان مجال . ولكلِ مقام مقال

اسيرٌ ينادى العنق ياذهر لبهِ … حبوهُ حلى التشريف لكن لسبهِ
ارى الظبي لا يشتاق الاكناسهُ … وذا الجنح لا يلتذ الا بقضبهِ
ففى قفص البلور للطير سجنه … وللظبي في صرح العلا كل كربهِ
وهبك وثاق الاسر صيغ من الندى … فهل لاسيرٍ غلَّ فيه روًى بهِ
فما لامرءٍ عيشٌ سوى بين قومه … ولا محسنٌ للمرءِ غير محبهِ
ايخدعني خصمي بحلو كلامه … اذا كان مرّ البغض يجرى بقلبهِ
وما هو الا الغبن ان يقبل الفتى … سلام الذي لا يرتضي غير حربهِ
ومن صغرٍ في النفس بسط امرءٍ يدًا … لمنحة من لم يسع الا بسلبهِ
وكم سارقٍ اغرى صغيرًا بفلسه … ليغتال دينارًا راهُ بعبهِ
اذا كان لى يومًا لسانٌ قل ولا … اخاف وما خوف الفتى غير شجبهِ
ولا ريب ان الموت خيرٌ لعاقلٍ … يعيش اسيرا للعدوّ وصحبهِ
اذا كنت ذا عضبٍ فكن ربّ ساعدٍ … والا فخلّ المشرفيّ لربهِ
ومن لم يكن للسيف اهلاً فلم يكن … على جنبهِ ذا السيف الا لضربهِ

حال التمدن

كل حال. تدور على هذه الحال . فهي قطب كل الاحوال . ولا باسط لحقايق التمدن الجليل . ابلغ من تلاوة الانجيل . فهناك التمدن وقراره . ومحوره ومداره . هناك يقوم تاديب الطبيعه . وتهذيب الشريعه واصلاح السيره . وفلاح السريره . وتبادل الحب والولا . وتراضي البغض والقلا . ومحبة القريب . واجارة الغريب . وصلة الفقير . ومواصلة الصغير . وعيادة المريض . ومواساة المهيض . وزيارة الاسير . وجبر الكسير . وتعزية الحزين . والرفق بالمسكين . واحتقار المال . واعتبار الاعمال . والتزام الخالق . واطراح الخلايق . وطلب الصالحات . وترك الطالحات . فهذا اختصار التمدن المطوّل . وما عليه المعوّل فلا تمدن بين اوليك الذين يتعرون من هذه الصفات . وينفرون من تلك الكمالات . فلا يقوم التمدن . لدى من اغتنى عن فعله بالاسم . واقتصر عن حده بالرسم . ولا تمدن بين اوليك الذين يخيطون الثياب . ويمزقون الثواب . ويحسنون المسير . ويسيئون المصير . ويعجلون الخُطا . ويجعلون الخطا . ويمسكون العصا . ويرتكبون العصا . وينصبون الميزان . ويكسرون الاوزان . ويعجمون لسانهم . ويرجمون انسانهم . فيتفاصحون بالعجمات . ويتعرفون بالنكرات ويتداولون المجهولات . ويتجاهلون المعلومات . وينظمون الموضوعات . وينثرون المحمولات . ويحبون الظواهر . ويبغضون الضوامر .

ويحفلون بالمسعى · ويبجعون بالرجعى · ويتغايرون بالرزايل · ويتعايرون بالفضايل · ويحجون الى الاموال · ويجنحون عن الاعمال ويلبسون الخطل · ويتحلون بالعطل · واين التمدن من اوليك الذين يتخذون دون ربهم ربّ المطروق · ويلهون عن الخالق بالمخلوق · فيحفلون بالابدان ويخلفون بالاديان . اذ يعبدون الملابس ويكفرون بالمقادس · وهم في جهلهم يعمهون · وفي طغيانهم يتيهون · فكل منهم لا يعلم علما · ولا يفهم فهما · وهو يشتمُ الدين وقضاياه · ويرفضُ الناموس ووصاياه · ويلغو بالرعاة وهو الضال · ويرغو بالرشد وهو الخال · ويتفاصح بلسانٍ معقود · ويحاجُّ ويصغى بنطقٍ مفسود · وسمعٍ مسدود · فهنا السباق الى المهاوى · ومضمار المساوي وعناق الرزيلة · وطلاق الفضيلة · حيثما تحتبك المعاصى · وتشتبك النواصى · فاين التمدن من هذه الاطوار · بين اوليك الاشرار · آل التوحش · واولو التحرش

حال المال

ولما كثرت جموع الملا · وأنسوا وحشة الفلا · وعلق الخاطر بالخاطر · وانضمّ البادى الى الحاضر · هفا الجار الى الجار · وذكت النار بالنار · واشتغلت هيئة بهيئة · واحتاجت فيئة الى فيئة · فتبادلت الناس صلات الخدم · واشتف كلٌّ الى كلٍ والتزم · واذ كان الانسان يحب خيره · ويمقت غيره · ويسام السوال · ويسوم الاستقلال

لم يمكنه استخدام الغير . ما لم يف الخير . فجرت الامور بجري الاجور
وهكذا كان الناس يتقايضون المتاعات . ويتبايعون البضاعات .
فالبهايم بالبهايم . والغنايم بالغنايم . والحاصيل بالحاصيل . والمثاقيل
بالمثاقيل . وما زالوا على هذا السلوك . حتى ابتدعوا المسكوك . فابدأ
الذهب لمعانه . واطال شوكته وسلطانه . واهتز كل لسطوته وارتعد
وخضع الكل له وسجد . على ان الحيوة صارت تدور عليه . ومجد
الانسان يقوم لديه . فبقدره يقدر الانسان . وبكثره يكثر الاحسان .
وبوجوده وجد المفقود . وبفقده فقد الموجود . فهذا ما يقال له المال
وما عليه مدار الاعمال . فالمال رب قدير . وسلطان نصير . تندك
لهيبته الجبال . وتعنو لديه الملوك والاقيال . ويخشاه الزمان . ويرهبه
الحدثان . وتنطفي منه النوايب . وتختفى الشوايب . فبه الجاهل يعقل
والخفيف يثقل . والجبان يشجع . والبليد يبرع . والفهيه يفصح . والمعتوه
ينصح . والاخرس يسجع . والاصم يسمع . والعبد يسود . والاعمى يقود
والحقير يعظم . واللئيم يكرّم . والممقوت يودّ . والمهمل يعد . اما بدون
المال فالعاقل يحسب جهولا . واللبيب مهبولاً . والعزيز ذليلاً .
والاصيل دخيلاً . والنبيه فهيهاً . والفقيه سفيهاً . والصحيح سقيماً .
والكريم اثيما . والطيب خبيثاً . والقديم حديثاً . والشجاع جباناً .
والوفيّ خواناً . والمستقيم معوجاً . والحي مسجى . والمحب مبغوضاً .
والصديق مرفوضاً . وكل ذلك يعلمهُ الجاهلون ويجهلهُ العاقلون

* هذا حال الغني والفقير *

جلس الغني على ذلك الديباج العظيم . واحقوقف الفقير على مخلوق الادثم . اما الغنى فكان متسربلاً بالارجوان . مزرورًا بالجمان وعلى راسه اكليل مرصع . وفي اصبعه خاتم يسطع . والحفدُ يطوف حوله . والحشم يمتثل قوله . اما الفقير فكان ملتفًا بالاسمال والاطمار . وممنطقًا ومبرقعًا بالاتعاب والاكدار . وعلى راسه عمامة خلقة . وفي اصبعه خاتم حلقة . فرفع الغنى الى الفقير نظره وحملقه وشذره ثم قال له بلسانٍ جريٍ . وصوت جهوري

الغنى . ما شانك والجلوس امامى . والحضرة في مقامى . يا ايها الرجل الحقير . والانسان الفقير . فكيف جسرتِ على الدخول في هذا الباب . وشجعت على هذه الاعتاب . ومن انت وما انت . وكيف وجدت ومتى كنت . اما تدرى ان الاغنيا سلاطين الزمان . وارباب الاوان . وهيبتهم تهول الحدثان . اذا تحركوا حركوا . واذا نطقوا استنطقوا . واذا خاطبوا خطبوا . واذا طارحوا طرحوا . فهم الذين يسودون الجماعة . ويتصدرون في كل قاعة . يخطرون في اعظم الثياب . ويسحبون مطارف الاعجاب . لهمُ المقامات العليا . ولاجلهم خلقت الدنيا . فيجتنون مسرّاتها . ويقتطفون ثمراتها . ويهصرون كل عود . ويجندون كل جود

الفقير . لا تفتخر ايها الغنى بغناك . ولا تعجب لجمال مغناك . فما ذلك بصالح الاعمال . وما كان الا للزوال . ولو كنت دهقان الزمان وقهرمان الحدثان . فستظلمُ بسراجك . وستدرجُ بديباجك . وانت

في الاكليل مكلول. وفي الغلايل مغلول . تحيي قلقاً . وتحيي ارقاً .
وانت غريقٍ بلجج الاعمال . وحريق بنار الامال . لا ينعم لك جنب
ولو توسدت النعام . ولا يترخم لك منزل على الرخام . فلا تفترا ليف
الجهاد . وحليف الاحتشاد . بينما لا يبرح قلبك متمزقاً بانياب المطامع
ولا تزال مجامعك متفرقة بين المجامع . فكلما أُعطيت استعطيت . وإينما
استعصيت عصيت . وكيفما بخِلت بخلت . وكلما بخلت خبلت . وحيثما
حسيت حسبت . وإيان نسيت نسبت . فانت المثري المرثى .
والذهب المغثى . اما سلطانك فعلى نفسك . ونجبيك على جاني فلسك
وهيبتك على اهلك . والا فتهلك . فما اعتبروك الا ليعيروك . وما
مجدوك الا ليجهدوك . وما اصطفوك الا ليقطفوك . وما صدّروك
الا ليردوك . حتي اذا ما قفيت استقفوك . وقالوا املك وابوك

الغنى . اخس اخس ولهذرك انس . فنحنِ القوم الكبار . وانتم
الناس الصغار . ونحن الاعيان الرفاع . وانتم ال سوقة الرعاع . فهل
تقومون الا بنا . وهل تمطرون الا بسحبنا . فطالما غيضنا منكم البكا .
وفيضنا عليكم الوكا . وانتم تدرون ولا تفعلون . وتفعلون ولا تدرون
فكلكم اهل متسلوف . وما منكم رب معروف . فلتعش الامانه .
ولتمت الخيانه

الفقير . اصمت صهْ . اسكت مهْ . فما دعواك هذه الا ابنةُ
الجهل آفة الاغنياء . وحليفة الكبرياء . فاذا راجعت النفس . ترى
العكس . اذ انتم بنا تحيون . ومن مناهلنا ترووِن . فنحن الفيئة الكبرى

وانجزر الامداد . وذهب الجار بعوث بالجار . والمزار يشط عن المزار وراح كلٌّ يزيغ في وعث البلى . ويروغ في وعكة القلي . فما هذا الدثار العام والدمار التام . انما هو الحرب والطعن والضرب . حيثما الفيالق تحمل على الفيالق . والبنادق تسطو على البنادق . والكتائب تجاذب الكتايب . والركائب تغور على الركائب . والقنابل تصادم القنابل . والذوابل تستميل الذوابل . فتنكسر السنابك على السنابك وتلتطم المسابك في المسابك . اذ تلعلع المدافع باهوالها . وتهال الارض فتزلزل زلزالها . بينما تنجف الغماغم . وتتطاير الجماجم . وتتساقط الهياكل المتحركه وتنهدم المباني المدركه . يوم يصفر البحر بالامواج وتلغط الاودية بالرجراج . ويلبس الجو جلباب القتام . وتغور السماء في حجاب الظلام . ترقد عيون الدراري . وتدلهم وجوه الثراري . فظلماتٌ بعضها فوق بعض . وبلابل تبلبل السماء مع الارض . فما ذاك من شان الصواب . وما هو الا رجسة الخراب . ووقوع العذاب والمصاب . فكيف تنزل البشر منازل البهايم العاريه . ويفعل الانسان فعل الوحوش الضاريه . اذ ينثر عقد شمله . ويفرّق مجامع جمله . شاهراً حسام القراع . وساهراً باعين النزاع على عزيمة الصراع . ليختلس جيرانه . ويقتبس اقرانه . محرضاً من عدو الطبع الالدّ . ووساوس الحسد الاشد . يستزيد ذاته بنقص الغير . وينسج خيره بنقض الخير . ولذلك لا يفتر مشتغلا بتهيم العدد . وتكثير العدد . فسوف ينجم النقصان عن التمام . ويستقر الوجود من الاعدام

والحسام يبطل الحسام . فالضرب يغلب الضرب والحرب تقلب الحرب

حال السلم

ولما وقعت دول الحروب . وسكنت حركات الشعوب . تبسم ثغر السلم عن شنب الهدو . وطافت كوءوس البشرى على الاصال والغدو . واسفرت الارض عن محيا الابتسام . فاغتبطت الناس في بشاير الامن والسلام . حتى اتشحت البوادي بجلابيب التهاني . وامتصت الصوادي انابيب الاماني . وعاد الوري ينضم الى الورى . والقوم يحمد السرى . وازدهت البلاد . وازدهرت العباد . وتمكنت مباني الاعمال . وتوطدت مغاني الاشغال . وبذخت قصور العمار واستثبتت متون القرار . وانتظمت سلوك الوفاق . وانفصمت عرى الشقاق . فخرس الفم الفاغر . وانكسر الذراع الكاسر . وانتهر الطبع القاهر . حتى نام الطرف السهود . وطاب الفواد المفوود . ونعم عوف الجبان . وامن خوف الزمان . وفكّ الغنى طلاسم كنوزه . واخذ الذهب ببروزه . فرنت الاغانى في المغانى . وغنت الاوانى على الاوانى . وقلّص نهار الافراح ليل الاتراح . واستظهرت الاقلام على الصفاح . فما هذه الحالة الهادية . والعيشة الراضية . انما ذلك طلوع السلام . ووقوع الخصام . حيثما تنعم الناس . ويتبادلون الايناس . امنين على بيوتهم . وظافرين بقوتهم . فيعيشون حسب

خوفهم · يؤتون حتف انوفهم · فليعش السلم المبتغى · وليمت الحرب والوغى

حال الحب

انما الحب رباط الجمهور · ووفاض الامور · وصديق السراء وعدو الضراء · به تتفق الشعاير · وتلتصق العشاير · وتبلغ الاوطار وتغلب الاطوار · لا يقوم لديه عنيت · ولا يسطو عليه صليت · اينما حلّ رحلت الشرور · ونزل السرور · ونهض الوفاق ووقع الشقاق · لا يتوطد بيتٌ الا به · ولا يثبت قومٌ بانقلابه · فهو الاساس المتين · والعضد المعين · وهو البطل المغوار · والعسكر الجرار · لا تنزل راياته الخافقه · ولا تنذل غاراته الدافعه · له الغار كلما غار · والفوز اينما سار · والسطوة حيثما ثار · وله الاعتبار والكرامه · والمجد والفخامه · لا يقبل الشين · ولا يرضى المين · ولا يصحب خلقاً ذميماً ولا طبعاً لئيماً · ولا يلامس متصلفاً · ولا يداني متجهرفاً · ولا يرافق الكبريا ولا يواصل الرياء · ويرفض النفاق · ولا يقبل الصداق · فهو السماحة والحق · والدعة والصدق · والتواضع والاناسه · والشرف والنفاسه والكرم والجود · والرفد والوفود · والغوث والاعانه · والاحسان والامانه · وينقسم الحب الى خمسة اقسام · وهي الابوى · والبنوى · والاخوي · والودادي · والعشقى

اما الابوى فهو حب الاباء لابنايهم ولا يوجد اصدق واثبت من

هذا الحب . فلا تغيره الايام . ولا تعارضه الاعوام . اما البنوي فهو حب الابناء لابايهم . وهذا الحب ينحط الى المرتبة الثانية . انحطاط المعلول عن العلة . فلا يبادل الابن والديه مساواة الحب . على ان الابن لا يشعر بمحبة والديه الا بعد محبتهما له مدة طويلة اعنى كل سن الفتوة . والاغلبية للتقدم . وبينما يعقل الابن ويبتدي ان يحب والديه يعود مشعرًا بصعوبة تربيتهما له والتزامه بالطاعة لهما . فاذ يكون مطبوعًا على حب الحرية يرى نفسه غير حاصل عليها . فلا يمكنـــه ان يحبهما بمقدار حبهما له لمعاضتهما اياه في سلوكه واذا كان نشاه على خوفهما . فلا يجتمع حب الشي والخوف منه معًا فيكون اذًا الحب الابوى طبيعيًا . والبنوي ادبيًا هذا اذا لم نقل ان الحب نتيجة الموالفه

اما الاخوي . فهو الحب القايم بين الاخوة . وهذا هو نتيجة الموالفة محضًا . وقد ينقص ويزيد بمقدار هذه الموالفة . وقد يشتد في البعض وينقص في البعض . وقد لا يوجد ابدًا تبعا لاداب الاخوة وتربيتهم وما تعودوه من ابايهم . اما الحب الودادي فهو الحب الذي يوجد بين الاقارب والاصحاب . وهو نتيجة الموالفة ايضًا . وهذا اما انه يكون مخلصًا . اما انه يكون لغرضٍ فالمخلص نادر . والغرضي كثير ومتواتر . وربما انقلب الغرضي الى مخلص والمخلص الى غرضي تبعًا لقراين الاحوال ومواقع الاعمال

اما العشقي . فهو حركة تشمل القلب وتشغل الخاطر . اما حصولها

فيكون اولاً على طريقة الوداد . او الميل البسيط ثم ترتقي الى درجة الحب . وهو الميـل الثابت الى المحبوب . ثم تصعد اخيرا الى درجة العشق وهناك اذا افرطت تدعى بالهوى او الجوى او الغرام وذلك حسب قوتها

فاذا نزل العشق في قلب الشخص رحل صوابه . وصارت كل افكاره تدور على هذا الاسم . وهكذا فتعود كل تصرفاته منصرفة الى وجه الحبيب بحيث لا يعود ساعيًا الا في سبيل مرضاته ولا يطلب الا شهوده حيثما يغدو موقعًا للاتعب الالام . ومهبًا لعواصف الاميال فيهيم ديار . ويروغ ويغار . واذا تبدّل شهوده بالغيبة تلاعبت به خمرة الاشواق . وعبثت بقلبه نار الاتواق . فيحنّ ويأنّ . ويضيق صدره . ويضطرب فكره . وياخذه القلق . ويشمله الورق . ويتصعد ويتنهد . ويهيم الى الطرقات . ويرصد الطارقات . ولا يلذ له سوى ترداد ذكر الحبيب واللهج به

ومن عادة العشق ان يلطف طباع العاشق . ويجعله سميراً ونديما ولبيبا . ويرقي طبيعته . ويرقص افكاره . ويدعوها الى رقة الغزل والتشبيب بالجمال . حتى يعود يمكنه التلاعب باحوال كل الوجود فيصير مصوراً للطبيعة اذ يتوهم فيها الصور المحبوبة لديه . وشارحا لكل الحركات والظواهر المحيطة به اذ يرى ان لكلٍ منها خدمة في بيت الحب ولعبًا في مشهد الهوى على انه يرى ان الخليقة تتنفس لديه بالحيوة وتنفس كربه وتزعزع مثواه . فيناجي الافلاك ويرسم الرياض

ويخاطب الازهار . ويطارح الاطيار ويشخص الليل والنهار . ومن ذلك ما أقول

نفضَ الشرقُ على وجه المغيب غبرة الديجور
وسعى الصبح على العود الرطيب بكؤوس النور
فانثني يرقص والامر عجيب رقصة المخمور
بقوامٍ خلتهُ قدَّ الحبيب اسكرته الحور

دور

والنسيم العذب يجرى في الصباح حامل الرند
وعلى الازهار فوق الدوح صاح بلبلُ السعد
وندى الفجر على النسرين لاح طالب العقد
قد حكى درًّا على جيد ربيب او على كافور

دور

ومهاةٍ اقبلت اثر النهار تحت ظل الليل
اقبلت بعد عتوٍّ ونفار تستعيد الميل
وهي تدنو بحياءٍ وافترار والهوى كالسيل
زورةٌ فداولت الصب الكئيب بهجة المسرور

دور

حبها الناسي وقلبي ارتبطا برباط العهد
انما عقد اصطباري انفرطا بالجفا والصد
وفؤادى لم يزل مختبطا في الجوى والوجد

وانا بين عذول ورقيب انجـز المقدور

دور

سمحةٌ لي كلما مدت يدا صاد قلبي القلب

ذات قدٍ بردا اللين ارتدى ليت ذا للقلب

وانا عنها ولو ذقت الردى ليس لي من قلب

اه كم جار على قلبي السليب جفنها المكسور

دور

دميةٌ عجباء ما بين الدمي تفضحُ الغيدا

ريمةٌ ترتع في قلبي فما تعرف البيدا

ذات عقدٍ يزدهيني كلما يلبسُ الجيدا

وعيون كيفما دارت يصيب نبلها المحذور

ومن ذلك

بالله قولي لنا يانسمة السحرِ من اين جئت بهذا النافح العطرِ

ومَن امدّك كل اللطف والعجبِ حتى غدوتِ بشير الصبح للبشرِ

وما فعلتِ مع الروض الانيق فما خطرتِ الا وفاقت اعين الزهرِ

واي سرٍ ترى فيك الطيور فما سريتِ الا وغنَّتْ في ذرى الشجرِ

فهل سبقتِ عروس الصبح وهي على نارٍ فقبلتِ خد الورد من قمرِ

وهل ضممتِ رقيق الخصر منه وقد ثملتِ بالراح بين الطلع والدررِ

وهل شرحتِ لخود الروض يقظته عند الصباح امام النرجس النضرِ

وهل رويتِ لاسماع البلابل عن وساوس الحلي بين الورد والصدرِ

فما جنيت على كل الانام بما جنيت من ذلك الوسنان في السحر
بالله يا ربح ان مكثت ثانية من صدغه فافهمي فيه واستتري

ومن ذلك القبيل

اذا خطرت نسيم من سعاد اثارت كل شوق في فوادي
وان لمعت بروق من حماها همى من اعيني صوب السهاد
نجوم الليل هل تدرين اني نظيرك لم اذق طعم الرقاد
فقصي يا نجوم علي مما علمت من الموقع والبعاد
فليس سواك لي ابدًا سمير يعزيني ويعلم ما مرادي
ويروي لي حديث ذوي التصابي ويسعفني على حمل السهاد
ويا ورقاء فوق الايك ناحت امن هجر نواحك ام بعاد
اراك ترددين علي لحنًا يذيب سماعه قلب الجماد
فقد هيجت مهجة كل صب وقد رنحت معطف كل شاد
ويا قضب الاراك اراك سكرى لعلك شمت ثغر سعاد بادي
فميلي يا غصون علي ميلي نعم بك للهوى لعبت ايادي
ويا زهر الربى من اين اتت عبيرك هل شممت شذى سعاد
فحدث باعين سهرى وجسم نحيل واهتزاز وارتعاد
ويا ماء الغدير اراك مثلي تئن ولست مفؤود الفؤاد
فانت على فراش الوصل تجري طوال الدهر من دون ابتعاد
رويدك يا غرام فكل خلق غدا بيديك مطروح القياد
فكم يا فاسدًا لك من صلاح وكم يا صالحًا لك من فساد

وكم ياداعيا لك من مجيب　وكم ياظالماً لك من منادى
فما من دولةٍ دامت ولكن　لدولتك الدوام على التمادي
وكل فتى لها عبدٌ ولكن　نظيرى ليس يوجد في العبادِ
فواعجباً لقلبي كيف يقضي　شروط الاسر وهو بلا رشادِ
وغانية علتْ بها غراساً　بدت لى كالزلال لقلب صادى
فهمتُ الى ورود الثغر منها　عسى الجربال يروى ذا اتقادِ
وعيس صبابتي تسعى اليها　على لغبٍ وداعى الشوق حادى
اسيرٌ ونصب عينى نار سلمى　وبين جوانحي قدحُ الزنادِ

ومن ذلك الوجه موشح

لاح بدرُ الحسن من برج الحما　فنضى بالنور سجف الغاسِ
وسقانا اذ رنا مبتسماً　خمرةً قد عصرت من نرجسِ

دور

قمرٌ ضاء سنا طلعتهِ　في دجى الشعر فلا غاب القمر
وبدا الورد على وجنتهِ　فغدا القلب يجلو والنظر
كتب الحسن على غرتهِ　لاينال الوصل الامن صبر
وعلى قلبي هواهُ رسما　صور الشوق بنار الهجسِ
واعاد الطرف يرعى الظلما　والدراري صرن لى كالحرسِ

دور

هزّ من قامتهِ رمح الهوى　وانتضى من جفنهِ سيف القضا
وانى يسلب روحي والقوى　بعدما قد كان عنى معرضا

ليت يدري ما بقلبي من جوى علَّه يبكي عليه ان قضا
صحتُ مذ اورث جسمي السقما بالجفا وهو شفاء الانفس
ياغزال الحي رفقا بي فما تركت عيناك لي من نفس

دور

ايها النائب بالطرف الكحيل مغرماً يرعى الصبا والوصبا
ته بما شئت فلي صبر جميل اذ ارى الدنيا لمن قد غلبا
لك ثغر باللما يشفي العليل بابي افديه ثغراً اشنبا
ورضاب ليته يطفي الظما من فواد فيه نار القبس
ودلال بعذابي حكما فانا اليوم كثير الهوس

دور

زارني والليل كالبحر اعتكر وبه الشهب جرت كالسفن
والدراري قد حكت فيه الدرر او عيون الغيد اذ تغمزني
وعلى كل الورى القى القمر حزم النور وهم في الوسن
فلثمت الخد منه والفما وهو يسبيني بلطف الميس
والدجى مد علينا خيما ليت لا تطوى خيام الحندس

دور

وانثنى عني وقد لاح السحر والتهى كل بتوديع الحبيب
والندا كلل تيجان الزهر وشدا الطير على الغصن الرطيب
وضياء الصبح في الشرق انتشر وانطوى الديجور في وادي المغيب
وكم ذاق فوادي الما حينما ودعت كرهاً مونسي

ولكم اجريتُ دمعًا كالدما من عيون في الهوى لم تنعس

دور

جرّد الافق على عنق الظلام صارم الانوار والقطبُ يدور
زغدا للصبح في الشرق اضطرام وجيش الليل في الغرب فتور
فبكت لاين اجفان الغمام ادمعًا لاحت بافواه الزهور
ونجوم الاوج غارت في السما وتوارت في حجاب الاطلس
وفؤادي قد غدا مضطربا مذ تقضى طيب ذاك المجلس

دور

سطر الفجر على لوح الجلد بيراع النور احكام النهار
فازدهى وجه السما بعد الكمد اذ بدت شمس الضحى والنجم غار
وثنا الثور جرى خلف الاسد راكب الحوت ودبّ الاوج طار
وصبت روحي الى ذاك الحمى حيثما يرتعُ ظبي الانس
فيا ذاك الحظ لي قد قسما في ليال قد مضت كالعرس

دور

يااخا الاشواق سم صبرا على ذلك الوجد الذي فيك جرى
وإ على المستو ولا تشكُ البلا ما وي يجري على كل الورى
ان كاس الحب يحلو للملا وبه كلُّ فؤاد سكرا
كم قلوب لم يذق حب الدمى نورا حلى من اقى الاكوس
ورعى الله فؤادا ختما بدم المتيقن والشوق كسى

دور

غرّد الحسن علي دوح القود ... فغدت ترقص اعطاف الجوى
واستوى الورد علي عرش الخدود ... لابساً حلة سلطان الهوى
والعيون السود بالسحر تسود ... ولها تخضع ارباب القوى
حدقٌ تفعل بالقلب كما ... فعلت كاس الطلى بالارؤسِ
ونهودٌ غادرتني ابكما ... دهشة وهي شفاء الخرسِ

ومن ذلك النمط

حتى مَ ياذات الجمال الاعظم ... تهوين تعذيبي فحسبي اعظمي
مهلاً فقد بلغ الجفا ما شئت من ... جسدي ورفقاً بالشجي المغرمِ
قسما بحسنك وهو خير اليةٍ ... عندي وقط بغيره لم اقسمِ
لا ابتغي الاعتاق من اسر الهوى ... ابداً ولو سفكت بوائره دمي
افدي التي ابدت لعيني وجنة ... تزهو بحسن تضرّج وتضرُّمِ
قنواء اذ هزت قناة قوامها ... ناديت واتلفي وفرط تالمي
ياقلبُ هذا الحب فاحمل ضيمهُ ... علناً ولا تسمع لهذر اللومِ
واصبر علي البلوى فكيف ترد ما ... دفعت اليكَ يدُ القضاء المبرمِ
قل للذي يشكو الهوى وهوانهُ ... سلم امورك للاحبة تسلمِ
ياربة الحسن التي سبت النهى ... يكفيكِ ما فعلت عيونكِ فارحمي
حللتِ فصلي وهو غير محللٍ ... وحرمتِ وصلي وهو غير محرَّمِ
عودي المحب فسقمهُ لكِ شاهدٌ ... عن صحة الحبِ الذي لم يسقمِ
لا اشكونَّ لكِ الصبابة والجوى ... حذر الخيبة فارحمي او فاظلمي
فاذا راكِ القلبُ ضجَّ كانهُ ... لكِ يقصدُ الشكوى على كره الفمِ

لا تحجبي عني جمالك ذا السني … فبغير منظره انا لم أُنعم
واذا حجبت بهاء ذاك الحسن عن … عيني فانظره بعين توهمي
والوهم يجلي للفتى ما لم يكن … طوع العيان فكم به دون مغنم
افدي بروحي ذلك الوجه الذي … جمع الجمال ولطف ذاك المبسم
زين شمائلك البديعة الصبح التي … قد اصبحت شرفاً لكل الانجمِ
فمتى ترى عيناي ما فتنت به … روحي عسى تحيي بمنظره اكسمي
فلو انجلت كل الغواني لي ولم … أكُ ناظراً لسناكِ لم انعمِ
ان كان لا يبني نيرك منزلٌ … في مهجتي فصبابتي لم تهدمِ
فاذا بسطت القلب بسط مشرّحٍ … رفحصت عضو العقل فحص معلمِ
تجدي بذاتي الهوى عوض افدى … وبذاك نيران الجوى بدل الدم
قوى النار حوض المياه عسى اذا … عاينت حسنك ترحمين تنيمي
فلئن حويت من المحاسن ما به … اصبحت ذا قلب بحبك مغرمِ
لك قامة قامت بها طرف الصبي … نحلت وطرفٌ كالظبا والاسهم
ولواحظٌ ما غازلتني خفيةً … الا واخفت في كلٍّ تألم
حدقٌ احلن دمي وكل عناصري … بقوى الجمال الى الغرام المرغمِ
حتى غدوتُ بغير انسك لا ارى … حظاً ولو قد حزتُ كلّ تنعم
هذا هو الشرف الذي لسواك لم … يسمح به فتدللي وتحكمي
شرفٌ لديه كلُّ قلبٍ خافقٌ … ابداً وكلُّ فمٍ يرى كالابكم
نحلٌ في شرع الهوى لك هبر من … لم يرجُ منك سوى محادثة الفمِ
فانا وان كان الهوى بي محدقاً … عفٌّ نفيسُ النفس لم اتجرمِ

ولقد صبرتُ على تبارح الجوى صبرًا تعجب منهُ كل متيم
فضعي يديك على ضنا صدري عسى تدرين ما فعل الغرام باعظمي
واذا الغرام اماتني كمداً فذا حقٌ قد استوفاه حسنكِ فاسلمي
ليت القضا يحتال ان يلقيك في وادي الهوى لتري عذاب المغرم
فمن المحال على خليّ القلبِ ان يدري صبابات الشجي المكلم
اذني عن العذال والنوام في صمم وطرفي عن سواكِ غدا عمي
يالايمي دعني فلا اسلو وهل يصغي المحبُّ الى الملام المظلم
عبثت ايادي الدهر بي فاذبنني واعادت العبراتُ مثل العندم
حتى كان جميع اعضاي غدت غدراً لافراز الهيام الاعظم
كم ليلةٍ قد بات طرفي ناثرا دُرر الدموع لدى دراري الديجم
ارعى مسير الشهب في كبد العلى وانا انادي ايها الفجرُ اهجم
اذ ينجلي المريخُ كالدينار في كف السما والمشتري كالدرهم
وكانَّ جبار النجوم على الدجى جبار قوم فوق صهوة ادهم
حيث المجرةِ نهرُ نور في السما يسقي حديقة نرجس من انجم
فاذا نظرت الى السماء وجدتها بنجومها مثل الطراز المعلم
فماظر الافلاك راقت كل ذي سهر فما اشقى عيون النوَّم
فالسهدُ مثل الشهد للعشاق قد يحلو وللخالينَ مثل العلقم
يالله الهوى كم قد ارقت دياجرا بهوى غزال راح يغزو كالكمي
ظبيٌ اذا ما لاح صحت تشوقًا يامقلتي هذا نعيمك فانعمي
يا ايها الرشاء الذي سلب النهى مني وغادرني اليف تظلم

كن راحمًا من قد سكنت فواده صبٌّ لديك رحمت ام لم ترحم
واذا صرمت حبال ذياك الولا فانا لحبل صبابتي لم اصرمِ
ضحك الحسود شماتة لما راى منك القطوب فَبكِّهِ بتبسم
ليس الحسود يسود قط فقلبهُ متعذبٌ ابدا بنار جهنم

ومن ذلك النسق

مازال يعصي الهوى والحسن يخضعهُ حتى جرت في لهيب الحب ادمعهُ
صب الي كل حسناء صبا ولها لكن اليكِ وقاك الله مرجعهُ
هيهات يعشق قلبي ياماي سوى هذه العيون التى بالسحر تصرعهُ
لواحظ فوقها بالحسن قد كتبت يد الصبى جاذبٌ لا شيء يدفعهُ
فان اكن عنك اظهرتُ السلوّ فذا تظاهرٌ كان يشقيني توقعهُ
اين السلو وطرفي كان يسرق من مرآك اذ لحت ما في القلب موقعهُ
عودي اليَّ فثوب الميل نحوك لا يبلى ولست مدى الايام اخلعهُ
واسترجعي ذلك الانس القديم ولا تنسي هوًى في اقاصي القلب مرتعهُ
لا تنكري الحب او خبي اصفرارك اذ ابدو فوجهُ المعنَّى ذاك برقعهُ
لحسن وجهكِ فعلٌ لست ادركه على فوادي فكم في السر يصرعهُ
لم ادرِ هل قد اراني البرق ثُغرك اذ بسمت ام ذاك ماء الظرف ينبعهُ
كانما بين عينيك الجمال دعى قلبي الى فتنة فانساب يتبعهُ
صرعت ذا القلب بالالحاظ ظالمة فظلّ يخفقُ حتى ضاع موضعهُ
مدَّت له عينك الكحلاء سلسلة خفية نحو اوج العشق ترفعهُ
هناك مراكِ عند القرب يوسعهُ وجدا وذكراكِ عند البعد تجمعهُ

اليك كلّ كمالٍ ينثني ولذا عليك كل جمال قام مهيعهُ
لذاك لا انثنى نحو السوى فانا وافٍ وثوبُ غرامى لستُ انزعهُ
هذه يدي و وثاق العهد يربطها وذا فوادي وعضب الشوق يقطعهُ
وذي دموعي وخوف المتك يسحها وذاك نوحى واذن الليل تسمعهُ
قومى بنا يا ابنة الصبح المنير الي روضٍ بهِ الزهر يحلو لى تنوعهُ
حيث الغدير راى غدر القضا فجري يانٌ والشطّ يلويهِ ويدفعهُ
كانهُ راكضٌ يبغى قتال عدى والريحُ بالزردِ الفضىّ تدرعهُ
وفوقهُ لغصون الحور مشتبكٌ يحكى صراع عفاريتٍ توقعـهُ
والبدر من خلل الاوراق يطلبان يلوح والريح تعطيـه وتمنعهُ
كغادةٍ نظرت معشوقها فغدت تلوي الازار قليلاً ثمّ ترجعـهُ
والشهب تلقي على ظهر الغمام سنىً كانهـا بحبال النور ترفعـهُ
والبرق مثل حراب النار يرشق من قوس السحاب وبطن الجو يبلعهُ
حتي اذا ما الدجي ضمن الوها دهوت قبابهُ وانزوى في الافق مجمعهُ
والشرق من فمهِ المفترّ رشّ علي وجه السما ماء نور راق منبعهُ
والغرب جمعَ جيش الليل فيه وقد احاطـهُ بذراعيـهِ يودعـهُ
وقد سرت نسماتٌ خلتها سحرا روح الظلام الذي قد تمّ مصرعهُ
والصبح ارسل تلك الروح تسرق من زهر الربى ما على الدنيا تضوعهُ
صبت عيوني الى وجها التى سلبت لبي وملت على صبري اشيعـهُ
تلك التي كلما لاحت لدى نظري ضجّ الفواد بصدري وهو يفزعهُ
تلك التى ان اكن صارمتها غضبًا فكلُّ مرّ عذاب كنت اجرعهُ

تلك التي حينا زارت عقيب قلي ترنو الي بطرفٍ سال مدمعهُ
والحسن يطفح من افطار طلعتها والوجدُ يقطرُ في قلبي فيوجعهُ
وضعت في يدها ذات الغرام يدي والعهدُ بينها يحيى توقعهُ
قالت وقد ذبلت الحاظها خجلاً كنرجس جاء حرّ الشمس يلذعهُ
ايُّ الذنوب جرى مني وهبكَ انا اذنبتُ فاذكر جنونا كنت تصنعهُ
انى اشعت سلوى حيث لا سببٌ وكيف قلبك في غيري تضيعهُ
انا التي لك قد خصصت قلبي اذ لبست ثوب غرام رحت تخلعهُ
انا التي في الدجي اصبو لشخصك عن شوق وفي مهجتى الحراء اطبعهُ
انا التي بك ايدي الشوق قد بطشت طرفي وطرفك عنى السهو يقلعهُ
اجبتها ولهيب الوجد متقدٌ وفي فوادي اسيافٌ تقطعهُ
الذنب مني فكفي ادمعًا حجبت برق الشباب بطرف جلَّ مبدعهُ
يامهجتى يامرادي ياحيوة دمي يامن بغيرك طرفي لا امتعهُ
اليكِ ما زلت مجذوبا بغير يدٍ وفي حشاي الهوى ما زال مربعه
وكلما كنت انهى القلب مني عن ذاك الهوي كان يعصاني ويتبعهُ
فايُّ سحرٍ عليهِ قد رميت وما هذا الذي لك عنفًا راح يخضعهُ
ان قلت حسن فكم بين الورى حسن او قلتِ طبعٌ فأنّى لا اطبعهُ
هاقد عرفت عرفت السرَّ فهوَ على عينيكِ يفشيه اجهاشٌ ويطلعهُ
انت التي لك ميلٌ لي اليك دعى ميلي بعنفٍ فجهلاً كنتُ اقمعهُ

ومن ذلك الصدد

ما للمليحة تقضي لا تكلمنى كانها بي لم تسمع ولم ترني

غضبي وما لي من ذنب كما علمت | سوى افتتاني بمعنى وجهها الحسن
ما بال اعينها في الارض مطرقة | وكلما اطرقت عيناي ترمقني
ونحن في مجلس قد قام من نخب | فمن حسود ومن واش ومن خشن
عسى العيون التي قد اتلفت كبدي | كلت من الفتك او ملت من الفتن
او انها علمت ما قد جنت فغدت | من الخجالة ترنو مثل ذي وسن
هذا اذا لم تكن من غيرة غضبت | عليَّ وهما فما عادت تغازلني
ليت المليحة تدرى انني كلفٌ | بها الى غيرها ما ملت في زمني
ولي ثباتٌ عجيبٌ في الهوى عجبت | منهُ الجبالُ وحار الدهر ذو المحن
على عهودي وودي قد ثبت لدى | صدم الزمان ولم انقض ولم اخنِ
رويد جورك يا غضبي بلا سبب | مني الرضاء وهل للان لم يجن
اطلت اعراضك الريّ فالتفتي | كالريم نحوفتي احبى الهوى وفني
حتي يراك فيغدو والحشى قطعٌ | والعقل في ذهل والقلب في حزن
ما زال يهواك حتى صار يحسب ما | بين الملا من عباد الشمس والوثن
مهلا ايا صنم الحسن الذي سجدت | له قلوب الورى من سالف الزمن
شمشومُ داودُ حمنونُ ابنهُ تبعًا | كذا سليمن ربُّ العقل والفطن
لله درّهمُ كلٌّ غدا لبني | حواء قدوة طهر الروح والبدن

وقال ايضًا

اسبلت فوق صحاحٍ مراض | وجلت تحت سوادٍ بياض
غادةٌ في ليلٍ طرتها | مدمعي والنومُ فاضَ وغاض
وجهها الراضي رياض البها | اهٍ واشوقي لتلك الرياض

وخدودٌ جعلت قلبها قاسيًا فظًا وهنٌ بضاض
ما رنت كالظبي الّا وقد خلت حال الامر في القلب ماض
واذا قامت باردافها ضاق صبري بين تلك العراض
عبلٌ لولا نهوض الصبى كان لم يسمح لها بانتهاض
ايها الحسن العجيب انا لك عبدٌ فاقضِ ماكنت قاض
صلْ وطلْ واحكم وتهِ وأتمرْ فانا راض بما انت راض
انت لى كل الرغاب وما انت في الدنيا بشيءٍ تعاض
كل اهوائى انقرضن وما لاهتمامى في هواك انقراض
خضتُ منذ الحمل بحر الهوى والى الان اقاسى المخاض
ها انا فيهِ على سفر بادي الانفاض خالى الوفاض
فمن الاشجان زادي ومن مدمعى مائى متى شيت فاض
يااحباى افاعى النوى في فوادى لا تكف العضاض
حكم الدهرُ لفرقتنا ما على حكم القضاء اعتراض
ذكركم زلزلةٌ في الحشى ولها في كل جسمى انتفاض
وهواكم بي صحيحٌ ولو عندكم علٌ ودادي وهاض
لا تظنوا انني مثلكم اذكر العهد متى الديك باض
ذلك البين ليال على عاشق شقٌ الليالى وخاض
ياسراة السفح لازلتم فى انبساط والعدى في انقباض
ما رعى المفافُ غيطانكم وسقى الرجاف تلك الغياض

وقال .

تِه بما شئت بالهوى وتحكم | واظلم الصب ما شكى وتظلم
ان تكن ظالماً فظلمك عدلٌ | لمحبٍ عني لديك وسلم
لك سلمت يا حبيبي امري | فلك اليوم ان تجور وترحم
يا هلالا سبى العيون بدر | لاح من هالة الجمال المعظم
سد بطرف له لسانٌ وسيفٌ | بهما كلم الفؤاد وكلم
وكذا جر عليَّ اذ ليس لي من | ذاك واق ولا الزمان اذاهم
ما استجار المحب بالدهر من جو | رك الاَّ كالمستجير من الرَّم
سفكت بالفتور اعينك السـ | ـود دمي فالامان يا سافك الدم
قد قضى الله ان اكون عميدا | بك فارفق انَّ القضاء لمبرم
كم وكم عن هواك حاولت سلوا | ناً لاقضى منك انتقاماً وكم لم
فصوابي ذو العدل يدعو الى النا | ر وقلبي ذو الحلم يعفو ويرحم
ذاك ثارٌ ان يحلو فالعفو احلى | وكلا الخلتين في الحب علقم
ليس لي حيلةٌ بها العدل يرضى | غير اخذي عليَّ ذنبك فاسلم
ان ذنبي ذنبٌ عظيمٌ ولكن | لك عفوٌ عن ذلك الذنب اعظم
ان اكن قد سلوتُ عنك فما كا | نَ سلوي الا سحاباً تجهَّم
كيف اسلوك يا معذبٌ قلبي | لا ومن يدري ما بقلبي ويعلم
فانا ما بدلت تبرا بترب | مذ بدلت الدينار انت بدرهم
وعلى كل حالة ان احل بو | ماً فاني اتوب حولا واندم
انت غصن الهناء في العين لكن | انت والله في الحشا شجر الهم
فجفاك العريض اقتل من سمٍ | وصبري المريض اضيق من سم

وانا في الحالين ميتٌ وحيٌّ بالجفا والرجاء والله اعلم

ومن ذلك المنوال

ياسعاد لا تسلي عن بكاى ذا شغلي
لو علمت سفك دمي ما بعدتِ عن مقلى
كيف حلتِ عن كلف عنك قطّ لم يحلِ
وابتعدتِ عن مقل عدن بعد في عللِ
في نواك ياطلبي قد بليت كالطللِ
صرت فاقدا رشدى مثل شارب ثملِ
وانثوى على مهل والصبى على عجل
فالشباب زال وما للشباب لم يزلِ
والجمال منكِ اذا لاح فاز بالمقلِ
فاغنميه قبل فنا فالجمال كالدول
وابتلى الفواد ولو لا الرجا لكان بلي
انى على امل باللقاء والقبل
والممات احسن من عيشة بلا املِ
يابكا مودّعتى نحو اعينى انتقلى
اعينى معودّةٌ في الهوى على الهطل
ذا الوداع اودعنى حرقة الى الازلِ
قد اضعتِ عهد يدي اذ قطعتِ متصلي
ياسعاد أن تصلى للعهود ان تصلى

ما انا سوى رجل يستسير كالرجل
رغم ذا الزمان وما في خطاه من خطلِ

وقد يخامر الحب النكد . ويداهمه الحسد . ونسعى فيه الوشاة . وتحدق به الحاة . فينقلب الحب الى سلوان . والودّ الى عدوان . ويبدل الوصال بالصدود . والارق بالهجود . ولا يعود للعذل مقال . ولا للنسيب مجال . وحينئذٍ يهتف المجد بصوت السلوّ . ويتكلم بلغة الخلو . شارحًا اسباب سلوانهِ . وبواعث عدوانه . ويحدث عن الانقلاب . كما قلت في هذا الباب

أَاذوبُ لا والله لست اذوبُ ان قال تركٌ قلت ذا المطلوبُ
اني امرؤٌ عف الطباع وليس لي هوى الذي لم يهونى تشبيبُ
لا انكرنَّ عليهِ حق دلاله فجماله للناظرين عجيبُ
ولكل عين اعينٌ ترنو له ولكل قلب في هواه قلوبُ
لكنَّ قلبي لا يرن بحب ذي قلب اصمْ الطبع ليس يجيبُ
وكذاك لم انكر اناسة وجههِ لكنه شرس الفؤاد غضوبُ
ما لم يكن بين القلوب تبادلٌ في الحب لا حبٌّ ولا محبوبُ
رُح يارسول الى الحبيب وقل له مات الغرام لك البقا فتطيبُ
ان المحب سلاك فابشر بالمنا واذهب فانت لمن تشاء حبيبُ
وليهن واشٍ ولتسر حواسدٌ وليرض لاحٍ وليقر رقيبُ
ولله لو لم يدعني هو اولا بودادهِ لوداده فاجيبُ
ما كنت لا والله همتُ بمثلهِ حبًا ولم يكُ مضني التخييبُ

لكننا لا يعرف الدنيا سوى من راح يكشفها له التجريبُ
ياطبيُ بل يانافرًا عن ود من قد كان منك لوده التسبيبُ
والله لم يضرب فوادي بالهوى لو لم يأن فوادك المضروبُ
وكذا لم يسكب بحبك مدمعي لو لم يبن لى دمعك المسكوبُ
والان انت رميت لي سهم الجفا فرددته لك والمصيب يصيبُ
ابت المروة ان يتيم علي الهوى قلبى وقلبك للسوي مقلوبُ
اما فلا عاد الجمال يصيدنى حتى يصيد ابا العرين ربيبُ
مذ شبتُ عشقًا عفتني ثم اغظتني فلسوف من غيظى عليك تشيبُ
وكم تحجبتُ بذا الى سهر الدجى ها نمت فاسهر ايها المحجوبُ
قد تبت عنك فلست ارجع لا ومن يهب الندامة ذا الخطا فيتوبُ

ومن ذلك

دع ذكر حادى السرى والوخد والابل وخلي عنك حديث الطل والطلل
وزر مواقع هوج اليعملات على عوج الاباطح بين السهل والجبل
ولا تضج على سجف ولا حدج ولا تعج على ظعن ولا جمل
واهجر ربوع خيام لا يجاورها غير الرغام ولا تحوى سوى الهمل
مالى والطنب الممدود في وتد يقوم بالسبب الزحاف ذى العلل
لاداد بحسن لى ذوق التنزل في منازل غرقت في ابحر الغزل
قد نحنى المنحنى من ثقل ما وضعوا عليه من عجلات فهو كالثمل
كذا الهوى قد لوى من وجدهم سأما وقد ذوى البان من اشواقهم وبلي
كذا الغضا من زفير الهائمين به ناداهمُ بلسان الحال واشعلي

وقد غدا بالدما وادى العقيق على طفح فكم قد اذابوا فيه من مثلِ
دعني فلست انا ان كنت ذا كلف ممن يشوب صحيح القول بالزغلِ
ولست ممن اذا جد الغرام به اضحى يكابده بالرمز والحيلِ
فهل اذا طعنت قلبي قدود بني حسنٍ اطيب بذكر البان والاسلِ
وهل اذا ما رمت الحاظهم كبدى اقول هذه رماة النبل من ثعلِ
وهل اذا ثغر من اهوى تبسم لى اطارح الابرق البراق بالقبلِ
لا والذي خلق الانسان مكتسبا بالذوق غير عقيم النقل والعملِ
لكل عصرٍ رجالٌ حسب دولته فالان ما الرجل العبسيُّ بالرجلِ
كذا لكل زمانٍ السنٌ نطقت بكل معنى جديدٍ غير مبتذلِ
قد كان بالنازحين العيس تعسف في قفر الفلا ظالمات الخبّ والرملِ
واليوم لم يبقَ للاقفار من رهط ولم يعد لظهور النجب من دُخلِ
ولم يعد في خيام العرب من سكن غير اللصوص وسقط الناس والسفلِ
فهل اذا ما جرت بالصحب باخرةٌ في البحر او في الثرى اشكو الى الابلِ
ومن اذا الشمس في لوح الضحى رقمت بياضها قال هذه صفرةُ الطفلِ
هذه عصورٌ علينا في الضحى جددٌ فلا نبليها بالاعصر الأُولِ
وقد اصاب بهذا الدهر كلُّ فتى بحر الكمال فلا يهفو الى الوشلِ
وربَّ طالب شيءٍ ليس يدركهُ امسى وفي قلبهِ لذعٌ من الاملِ
اذا بدا ليَ شأوٌ لا وصول لهُ فلا اقولنَّ عمري ليت ذلك لي
وان ارم ودَّ قلب غير منقلبٍ فانني رمتُ ظلا غير منتقلِ
تأبى النفوس العوالى ان يخامرها حبُّ الاسافل كرهَ الاعين النجلِ

وكيف يرعى كرامُ الطبع دون اذى عهد اللئام رعاة الخون والخطلِ
والله ان خان ميثاقي الحبيبُ سلا قلبي وحلّيتُ جيدَ الحب بالعطلِ
قولوا لمياعة والوردُ يطبع في احداقها شيم الحيران والثملِ
ضربتِ بالغدر قلب الصب فاندملت جراحهُ من ضراب الغنج والكحلِ
وقد اخذتِ باركان الهوى فهوت وقعًا كما اخذ الغدارُ بالبطلِ
قومي اريني ايا من بالهوى عبثت وجهًا كستهُ يدُ الابرام بالملِ
مالي اراكِ بلا لطفٍ ولا خجل من بعدما كنتِ ملء اللطف والخجل
ماني اراكِ الى كلٍّ على ذنجٍ وكنتِ لي بالحيا مكحولة المقلِ
مالي ارى النفس منك الان قد سقطت على الحضيض وكانت في ذرى الكلل
ما بال وجهك هذا النضر ملتفتٌ لكل داعٍ وداعٍ كل ذي شغل
مهلًا فلم تدعى نفسًا على طمعٍ بالوصل منك ولا قلبًا على غلل
فملٌّ هذا وذا اقوى وذاك سلا وانت انت بلا سلوى ولا ملل
وعنك كلٌّ فتى قد عاد مجتنبًا سوى فتى من بني الاوباش والهملِ
كذا تمت ذا الكشح لنذل الهوى ففشى وراح عن دُبر يدري وعن قُبل
من الاعاجم لا اصلٌ ولا حسبٌ ولا صفاتٌ سوى الفحشاء والزلل
وحس من الهوان السقط مفترس وان بدا بشرا فالمسخ ذو خلل
ما كان قط يرضي ان يرى شرفًا فطبعهُ من طباع البغل والوعلِ
يريش بل المساوي والفساد لكى يرمي الصلاح ولكن قط لم ينل
وان يكن لكِ قد تمت رمايتهُ فانت ممن اصابتهم يدُ الفشل
اغنسه عن جني البسر فيفتري داكَ يفخر فرد قام عن حمل

حسبُ الذباب افتخارا انها شبعت من الفقاع وجاع النحل في العسل
قد كنت لي في مراح العز سارحة تمشين كالليث اعجابا على مهل
والان صرت تجاه الذل مجفلة تسرين كالضب حيري في يد الوجل
فسوف تلقين اهوال الاسى ندمًا من حيث القي الاسى عن ناظري جلي
قد كنت اندب حظ منك نضو جوى وها انا الان في ضحك وفي جذل
قد كان يلقاك طرفي مطرقا خشعًا والان تلقين طرفي غير محتفل
واليوم تبكي عليك العاذلات كما قد كنت ابكيك بين العذر والعذل
فلا برحت بافواه الملا مثلا ومنك لا برحت نفسي على جفل
بشراك بشراك بالصيت الذي لك قد بدا فقد سرتِ بين الناس كالمثل
واستبشري بوقوع الود عنك فذا حلٌ عليك ثقيلٌ غير محتمل
لا تاسفي ان يكن منك الجمال مضى فانَّ دولتهُ من اقصر الدول
وهل مرادك الاَّ خدع ذي بله فاستبضعي رفع التمويه واشتغلي
بالزوال خدود الورد قد ذبلت كذاك غارت عيون النرجس الخضل
وقد هوت كل اركان الشباب سوى قلب توطد بالوسواس والخبل
تبادل الصبح والديجور لونهما فابيضٌ هذا وذاك اسودٌ بالعجل
ولم يَعد من ملئ الجسم منك لنا سوى جلود على عظم بلا عضل
فلا يغرنَّ قومي البارزات فما هذه سوى خرُق شُدَّت على قصل
ولا يغش فتى هذا الجمال على ذاك الخنا فهو يحكى السن الشعل
وهكذا كل نبراس يضيء له جوفٌ يضم ظلامًا بالدخان ملي
تلك الخصال التي زنت قباحتها والحسن قبحٌ على مستقبح الخصل

وجود مثلك في الانثى اتاح لها مقتاً وقد يوخذ المقود بالذغل
اني وما ضمَّ قلبي من سلوّك لم اعتب عليك فكم لى عنك من بدل
لكنَّ عتبي على قلبي فعادتهُ ان يصحب الناس والدنيا بلا دخل
خذوا من الناس ياذا الناس حذركم فكم من الناس ذيبٌ في كسا حمل
ما عدت اخشى الضوارى بعد غدركم انا الغريق فما خوفي من البلل
حيث ذنبا ارى فيه معاقبتي من لى بتمصيح ذنبٍ باهظ الثقل
بنات حواء ما انتنَّ غير بلي على بنى ادم كلٌّ بكنَّ بلى
لكنَّ فضلهُ فكم منكنَّ لى ادبٌ وربما صحت الاجسام بالعلل

ومن ذلك ايضاً

لاتدعى ببقاء العشق والتمسى غيرى فان مزاج الكف والنفسِ
العشق لا يدع الانفاس فاترة ولا يغادر لمس الكف كالقبسِ
علمت انك قد خنت الذمار فلا تخادعيني بلين القد والميسِ
ولا تظنى ابتسام الثغر يخدعني فليس لي خاطرٌ في ذلك اللعسِ
سلكت طرق الهوى عسفا كذي ذنب من السما او من الشطرنج كالفرسِ
لذا خلعتُ ثياب الحبّ مكتسيا ثوب السلوّ ولم البث على هوسي
وقد حملت سلاح الصد عنك لكي اردَّ شوقي فانجو من يد الرجسِ
كونى لغيري في حظ كذا لكن ذا الغير مستهديا فالتيه في النلسِ
فسوف يرجع مغدورا على ندم يبكى الدجى وينادى اه وانعسى
ما انتِ الا كريش طاردتهُ بلا رفق يد الريح بين الاربع الدرس
تذكرى حينما اقسمت لى شرفاً بان قلبك عنى غير منعكسِ

يوما وضعنا بلا فحص يداً بيدٍ وقد عقدنا عهودا عدنا في خرسٍ
اذ لم اكن عالمًا ان العهود جرت من كف مستانس في كف مفترسٍ
فلم يكن منك قبض الكف لى علمًا للعهد لكن لخنق الحبُّ بالخنس
نعم لخنق الهوى واحسرتاه نعم لقتل ودى نعم للنكث والنجس
مالى اراك تربتين الدموع بلى ذيلي وتبغين منى مرجع الانس
هلا علمت بان الراس منى لم يخضع ولى قدمٌ في الذل لم يدسٍ
لا عاد يخطر فى بالى الهوى فدعى هذا الفتى امنًا من خلك التنكس
انذرت قلبي بما اوحى السلوُّ لذا سقطت منهُ كرطاميس من زفس
يكفى فوادى ماقاسى وما احتملت جوارحى من وقود الشوق والهجس
امّا وواسفى كم قد نثرتُ على هواك لؤلؤ دمعٍ راح فى البخس
وكم سهرتُ الدجى شوقًا وعينك في نوم فها الان طرفي عنك في نعس
وها عيونكِ قد امست مسهدة ترجو الىَّ وصولا وهي في الداس
وها غدا اليوم منك القلب ملتمسًا ترجيع عشقى وقلبي غير ملتمس
لا تفرحى ان نظرت الوجه منى ذا بشاشة فالهوى تحت البنوش نسى
ولا تظنى اصفراري في قدومك عن خطور حب ولكن عن ظهور مسى
فلا يغرنَّكِ لينُ الطبع منىَ او بشاشتى فانا قاسٍ كنبل قسىٍ
كذاك للنظر المراة تظهر من ماءٍ ولكنها للمس من يبس
دعى دعى ذلك الصبَّ الذى شغلت به رطاعك فسل الظالم الشرسِ
فلست القى على باغى الاسى نظرى ولو يكون بانوار البدور كسى
قد كان يدوى بصوت الوجد قلبي اذ اراكِ والان اضحى جامد النفسِ

وكان ينطق فكري بالغرام بلا صمت فبُدّل ذاك النطق بالخرس
وكم سفكتُ دموعي او دماي على رجليك ارجوا الرضا من وجهك العبس
قد كنتِ حزناً لقلبي والهوى نكدٌ والان صار له السلوان كالعرس
بغضتُ عشقك حتى لو تجسم لي شخصاً لكنت اريه التمسك بالمرسِ

ومن ذلك ايضاً

سُلوّاً فذا كبر عهدتك يا قلبي الم تر ان الحبّ اشرك في الحُبِ
الم تر من تهواه مال الى السوى وعنك تخلى ريثما صرت في الركب
لحى الله حباً روحه في يد النوى فما هو الا رمةٌ في يد القرب
وما هو الا خدعةٌ لا محبةٌ وما اصلهُ يا صاح الا على الكذب
فلا عدنا شي في طريق النوى فذا طريقٌ به من يمشي اصبح كالضب
طريق العناء والبرس والصيم [illegible] وسهد الدجى والسقم والنوح والندب
رايت الهوى سفرى بضربي على المدى فاضربت عنه الصفح [illegible] الضرب بالضرب
سعادُ اما والله انتِ وطيدةٌ على [illegible] لكن طالما التسهل في الصحب
وانتِ على الميثاق ساهرةٌ بلا رقاد ولكن طالما الشمس في التطب
اذا كنت يا سعدى كبرت [illegible] صغرت ولم يبرح صباك هوى الصب
وا [illegible] بصدغيك النضو [illegible] اذا [illegible] محارم في صدغيَّ للكدر والكرب
كانك بالمرآة [illegible] فلم تنظري فيها سوى الحسن والعجب
لعل [illegible] الورد عن [illegible] الصبى نسا فمياه الورد جاءت عن النضب
[illegible] من ظن [illegible] الشباب كجبهة على القطب ما زالت تضيء بلا غرب
وهبك [illegible] فهل [illegible] يدوم على عهد التشبب بلا قلب

وهيهات فالاكوان سوف تحل في قبور الفنا والارض تخرق كالخشب
فذا مشهدٌ لا بدَّ من سدل حجبه زوالا ليبدو غيره من ورا الحجب
اذا كان في باريس كل العلا يرى ففيه لقنسرين كل العلا مخبى
فكلُّ عمار فيهِ رمز خرابهِ وكل خراب عن عمار له ينبي
وفي حزن بعض الناس للناس فرحة وفي قومة المربوب مقلب الرب
وان دخول النفس في الخطب مخرجٌ لحزم النهى فالحزم يحصل في الخطب
وللناس اخلاقٌ وعادٌ وانفسٌ يطاوعن حكم الآن والحين والحقب

ومن ذلك ايضًا

اياكِ اياكِ تأويبي وتغريبي ولازمي لازمي بعدي وتقريبي
وحاولي كل صد عن محادثتي واستقبليني بتزوير الاحاجيب
وان حضرتُ فحطّي في الثرى عوضًا عن القيام بتسليم وترحيب
وان نطقتُ فقولي فاه ذو حصر وان رويت فقولي ذو اكاذيب
وفضّلي كل ذي نفس عليَّ فلا ارل منيَ بين المرد والشيبِ
والله لو لم اكن شر الانام لما احببتُ مثلك يا ادنى المحابيب
قابلتِ خيري بشري والوفا بجفا كذاك طابقت تعميري بتخريبي
هيهاتَ يحسب انسانًا لديك فتى يرعى الزمام بقلب غير مقلوب
قد كنت اهواك صافي القلب طيبهُ فلم يرقك صفائي لا ولا طيبي
ورحت تهوين نكس القوم باذخة به وبدلت مقبولًا بمحجوب
فخان عهدك مقلوبًا عليك ومذ سمعت ذا قات راح الذيب بالذيب
فسوف تبكي عليك الشامتات كما عليَّ ابكيت عذالي بتعذيبي

وماثمرت بسوق النسوق مرخصة ما كان يغليه انشادى وتشبيبى
حتى جعلت عرين الاسد مكلبة ومنزل العهر اخدار الرعابيب
لذا غدوت اروم البعد عنك بلا صبر وقد كنت ارجو كل تقريب
والفتى طلبات يختلفن على قدر اختلاف الدواعي والمطاليب
ها تبت عنك وعن كل الهوى ابدا وانت عنى وعن كل الهوى نوبى

غيره

ياعاذلون استريحوا فالشجى حلا وياوشاة تهنوا فالمحب سلا
سلا وبالغ بالسلوان خاطره حتى جرى في الملا سلوانه مثلا
سلا واصبح لايشكو صروف جوى ولا سهاد دجى ولا عذاب قلى
نعم سلوت نعم عفت الغرام نعم فرّ الولوع نعم كل العنا بطلا
وارحت من كل مهذار بلح فقد زال الهوى فازال العذر والعزلا
تلك التى خانت عهدي وقد جلبت علي ودادي لها ما يصدع الجبلا
حسبت ان ودادا عندها ووفا حتى اختبرت فلا ود هناك ولا
خيانة مزقت صبرى مرارتها كل الخيانات اضحت بعدها عسلا
بالامس كنت على قومى اتيه بها واليوم قد اصبحت عارا علي علا
وكنت اهتز فخرا كلما ذكرت فصرت ان ذكرت لى انحنى خجلا
لابدع ان استحى من ذكر من ولعت بالقدح بي بعدما اوسعتها غزلا
فلا رعى الله يوما عهد خاينة قد اشمتت بى درى امرى ومن جهلا
انا الذي بيدي اوقعت نفسى في تلك الفخاخ فان اعتب فذاك على
تعلموا ايها العشاق واتخذوا امثولة لم تروا يوما لها مثلا

قضيت كل شبابي في محبة من مذشاب فودي راحت تطلب البدلا
وما درت ان عصر الياس داهمها وانها قد غدت بين الملا هملا
قدعوضتني بمن دوني لذاك غدت دونًا فياويح من يحط بعد علا
وانكرت قدر معروفي ومعرفتي فصار انكارها في قلبها وجلا
كانما الذوق يأبى ان يقوم على اشى فليت الاناثى لا ترى رجلا
لاصبرنَّ علي تجديد دولتها فالدهر من شانهِ ان يقلب الدولا
فسوف يضحكني صرف الزمان على احوالها وسيبكيها اسىً وبلا
كم اضحك الدهر من باكٍ ينوح وكم ابكي ضحوكًا وكم رقى وكم خذلا

غيره

يليق لذي العجباء ان تتدللا وفرضٌ عليها ان تتيه على الملا
وحقٌ لها ان لا تكلمنى ولا تراني ولا تلقي سلاما ولا ولا
وحلمٌ لنا منها اذا عفَّ حكمها ولم تجعل الاعلى على الارض اسفلا
فمن قدرها ان تكسف الشمس في الضحى وتخسف وجه البدر في كبد العلا
وتهبط بالسبع الشداد على الثرى وتفصم شمل الكاينات تفصلا
وتستوقف الافلاك عن دورانها وتقلب ابراج السما وتزلزلا
وتهدم اركان الطبيعة كلها وتجعل تنظيم الوجود مبلبلا
وتقلع اطناب السحاب وتنسف الجبال وتبقي واسع البحر جدولا
وتبطش بالاقدار والخطب والقضا وتضرب سرع الكون فردًا وجملا
وتخدع بالازلال انف الفتى ولو اناف على الجوزاء شأوًا ومنزلا
وتسحق احكام الزمان برجلها وتكسر راس الدهر ان صال واعتلا

لما البدر نعل والسها فص خاتم وكل الدراری والنجوم لها حلى
فهـا كل هذا حقها غير منكر نعم كل هذا حقها ولها ولا
نعم كيف لا وهي التي خانت الوفا وبالغدر والابرام قابلت الولا
وقد قذفت بالنكس عهدی ومزقت يمين الهوى عمدا ومدت يد القلى
لذلك قلبي قد سلاها وعافها وها هي بعد العز تعنـو تذللا
فياحسرة اسم كان يسند باثنا فاصبح حرفـاً معجم الحكم مهملا

وقال ايضاً

طرقت خباها بغتةً يوم تبكر فصحبنى زجه كرقعة تدوير
هناك على المرآة كانت مكبةً تموّه خديهـا بصبغة حنجور
فايقنت اني في الهوى كنت والها بحوق تبييض ومحلول تحمير
وكنت ارى اني بمقصورة جوى اذا انا اهوى راجيا ضمن حابور
مظنة نبل في محنة هجنـة حكت جزف زنبور على وزّ طنبور
ولما رايت الشيب في فودها ئي عجبت لصبح لاح في ظل ديجور
وقالت عساها امسكت ام ضحيتها جفاها فذا تاج على راس مهجور
جال على فرش الهوى بهات والشتا احال له مسك الغداف لكافور
لك الله من هذا الذي كان طالما مع الصبح من مغناك يجرى كمذعور
فهل خلف لي ذا على قتن اهوى نعم فاسشقي يوماً خلا خاف شحرور
بات انا ماء الصبى ملك كله وخافت اللاغيار ماء الحناجير
انا نحلة الازهار اجنى نفيسها خليقا واقى غثها للزنابير
غدرت بهذا الندر يخ امامه انا والهوى داود وريشة عصفور

فما انا ممن غدر مثلك مضة وأي كريم في الورى غير مغدور
اذا قلت فالافعال تتلو مقالتي ولو كنت مطبوعا على كل تقصير
توهم قوم انهم اسد الشرى وعند التلاقي اجفلوا كالسنانير
اذا قام شاهين الطيور مشمرا على ساقه خابت ظنون الزرازير
وان هب نسر الجو فيه محوقا تفرق في الاجار جمع العصافير
يحاول ضرب اسي الحسود ودونه زحام الليالي واقتحام الاعاصير
تبوأت باز الدهر في حومة العدى فرارا فرارا يا صغور الزرافير
انا بينكم لكنني ضعت بينكم ورب صحيح ضاع بين مكاسير
فمي وفم الباعي يصيحان اثما بماذنة هذا وذلك في بير
بجوف خصمي اذ يراني وصاحبي بروح بتوليل شي وتكبير
انا صخرة الوادي ازاء معاندي واعظم خطب للذي رام تحقيري
على انني ليث شجاع لذي الوفا ومع اجاج للخؤن ابن خنزير

وقال ايضا

تناممت اذ في النوم طيفك وافاني فياليت نومي لم يعد بعد سلواني
حلفت يمينا لا اراك فان اكن جرحت يميني في الكرى فالكرى الجاني
وماذا يريد الطيف مني وانني سلوت سلوا عنك ليس له ثاني
فلو مثل الماء القراح لاعيني خيالك لم اشرب ولم اطف نيراني
سلوتك والدنيا تضج بسلوتي عليك واهلي يعجبون وخلاني
فكل له علم باني كنت في هواك صريعا ضايعا مدنفا فاني
وكنت اذا انشدت فيك قصيدة ترامت عليها انفس الانس والجان

فياليت قومي يعلمون الذي جرى من الغدر والابرام منك لاحساني
وفيتك حتى خنتني بخيانة تحير من فحشائها كل خوانِ
فها وجهك المكود يشهد بالذي فعلت وها ما بين عينيك عدواني
على ان ذاك الجمال قد انمحي ولم يبق من ملح سوى لمح اسانِ
الى م الى م العجب اذ لم يبد سوى تسنار وفي المراة عدك برهاني
فضى حسنك الباغي وجنزه القضا وادرجهُ من ذا المشيب باكفانِ
نظيرك دهرٌ ساحرٌ بك غشني وحير اصحابي يامري واقراني
لحى الله اياماً بوجدك جزتها فياليتني ما كنت فيها بوجدانِ

وقال ايضاً

ما غريمي فى الحبّ غيرُ ثباتي وثباتُ المحب عين الشتاتِ
ليتني كنت كالحبيب بلا قلب فلا كان منبت الحسراتِ
لحفاظ الحيوة قد خاق القلبُ ولكن قلبي لسلب حياتي
ايها القلب قد قضيت مراماً فالى مَ الولوع بالشهواتِ
تب عن الحب والعنا وعلى السلوان ثب وانخُ ياخا الوثباتِ
كيف ياغالباً اسودَ الردى صرت اسير الهوى بعين مهاةِ
عجزت اسيف المصايب عن كسرك حتى انكسرت باللحظاتِ
انت ابكيت اَعين الدهر ذي الغدر فأنى يبكيك غدرُ فتاةَ
ذلك الحسن يصرع الاسد الساطي ويغزو الكميّ ذا الغزواتِ
انما الحرّ لم يخر حسن ذاتٍ قطّ مالم يزن بحسن صفاتِ
فسلواً ياقلب ان كنت حراً عن قبيح الصفات باهي الذاتِ

ذا حبيبٌ عيناه لم تخلقا الا لرشق الجميع بالنظرات
كلما شاب لَهُ تب لوما فشبابٌ ساء وشيبٌ آت
ما عليه فقد هصرت صباهُ دانيَ القطف طيب الثمرات
ثم غادرته فضالة لون سرسمًا في صحيف الصبات
ياخليفي في حبه فاتك العهدُ فوات الحبيب عند الغوات
كن امينًا عليه من رحمتي حرمة أنه من احسن المحرمات
فلمالي الثبات في كل شوط ولغيري التراداد في الرحمات
طائرٌ كان في يد التهم سرًا وبناتًا غدا لدى البنات
هكذا الشاة في حمى الليث ليثٌ وبوكر الذباب جيفة ميتة
ربَّ ميتٍ كانه في حيوة عند حيٍ كانه في ممات
وربما كان الساو هجعة رقاد . وبعدة جلاد حتى ذا عرض
حادث . او زال باعث . تيقظ المحب الخال ورجع الى جهاد الجمال
مستعطفًا برجعته . ومستعذرًا عن غفلته . ويستسمح عما مضى .
ويستبيح عوض ارتضى . وهكذا رجع بعد نفاره . ورتع بعد فراره .
وعلى هذا الحال . وفي هذا المال

رجع الحب اليك بعد سلوه ودنا بره رنساك بعد عتو
صب رأى برجعته كل المنا وكذا رقى كل الملا بدنو
وغدا وضيع النفس بعد علوها ودنو على تمديك رثه سموه
والله ما بالنت بالاعراض اذ لم يدعُ ذلك منك فرط غلو
واذا نضبت فلم يكن عصى سوى بورات هذا أخب حال نمو

لم يخلُ منك وعنك لم يكُ معرضًا قلبي فان اليك كل حنوه
شجر الحيوة وفيه حبك قد جرى مجرى الحيوة فلم اعش بخلوه
لا يالف السلوان صب دابه يلفيك في اصاله وغدوه
حوت خاطره اصحى على المدى بهواك حتى زال كل هدوه
فاذا ثنيه عنك فترة صدفة وارتد بعد علمت بعد سلوه
فاليك يدنيني الهوى بدنوه مني ويقصيني الرجا بعلوه
عادي الرجا قلبي وصادقه الهوى فاحتار بين صديقه وعدوه

حال البغض

البغض خصم الصلاح . وعدو الاصطلاح . وحليف الفساد واليف الاضطهاد . ومخبل الخير . ومحراث الضير . فهو الداهية الدهيا والبلية العظمى . حيثما وجد وجد الشر . واينما تحرك تحرك الضر . وهو اما خلقًا واما تخلقًا فاذا كان خلقًا دعي البغض الغريزي ويكون صاحبه باغض الناس . في كل اناس . فيبغض عموم البشر . ويشتهي لهم كل ضرر . فلا يصادق صديقا . ولا يرافق رفيقا . ولا يواخي ولا يجاري . ولا يداري ولا يداوي . واذا استعطف نفر . واذا استلطف نهر . وغمغم وزجر . واذا حوف مان . واذا عوهد خان . واذا وعد اخلف . واذا قال اجحف . وهكذا فذو البغض يكون من الكل مبغوضا . ومن نفسه مرفوضا . فيستنزل عليه لعنة الجميع . ويستجلب اليه مقت الرفيع والوضيع . اذ يصبح مهملاً مهولا . وسطا

مرذولا. ويغدو ذكره عارا واسمه شنارا. ينفر منه الجنان. وتقشعر الابدان

واذا كان البغض تخلقًا انما يدعى البغض الاكتسابي وهو يكون نتيجة غيره من الصفات . كالكبرياء والحسد . والغضب والحقد . فالمتكبر يبغض الذوات . والحسود يمقت الخيرات . والغضوب يبغض الرضوان . والحقود يمقت الغفران . وقد يكون هذا البغض اثر خلف في دين النفس . وافتراق في النوع والجنس . او اثر وفاق الاعمال . واتفاق الاشغال . فيستنهض امةً على امة . ومملكة على مملكة . ربه يردي الزارع بالزارع . ويودي الصانع بالصانع ويفتك التاجر بالتاجر . ويضرُّ الاجر بالاجر . وتثور العلماء على العلماء . وتهبُّ الشعراء على الشعراء . وهكذا تنهش هناك انياب المثالب وتنشب مخالب المسالب . وتسعى افاعي الضغن . وتزأر وحوش الفتن فينثلُّ عرش الانتظام . وينقوَّض ركن الانضمام . حتى يهبط كل عماز ويتشيد كل دمار . فلا ريب ان البغض آفة الكل والبعض

حال الجمال

الجمال هبةٌ الهية . ومنحةٌ طبيعية . فهو مشهدٌ يلذُّ الناظر . ويروق الخاطر . ويستميل الجنان . ويشغل الاذهان . ويستفزُّ التحبيب . ويستثير التشبيب . فحيثما لاح علقت الخواطر . وعشقت النواظر . ولجلّه ما سلم من الصناعة كليًا . وكان جمالا طبيعيًا . فلا

ينزل التبليج منزلة البلج . ولا يقوم الترجيج مقام الزجج . ولا يحل التكحيل والتدعيج محل الكحل والدعج . ولا يظهر التوريد مظهر الورد . ولا يبرز التنهيد بروز النهد . وهذه الصفات الباهه . تناب في الباديه البدويّه

سقى الجانب الشرقيّ من حلب الشهبا غمام حمى من شهب ذاك الحمى الشهبا
وحيا تحيا تلك الربوع وجادها فلا وجدت جدبًا ولا عدمت خصبا
ولا برحت تلك المروج زبرجدا ولا زال ذياك الندى لؤلؤًا رطبا
هناك من الاعراب لي بدويّةٌ غزت بالعيون الترك والعجم والعربا
مهاةٌ أبت الا السراح مع المهى فتوحش من حاب وتونس من حبا
ثنا في فراد الصب مرعًى ومرتعٌ ولو رتعت في البيد او رعت العشبا
سما بياض الجيد عن بهجة الحلى وعن حسن ماء ماء حسن ابى المضبا
فما وردت خدًا ولا بيضت طلى ولا حمرت ثغرا ولا سودت هدبا
ولا جعدت شعرا ولا صقلت يدا ولا عرضت ردفًا ولا ضيقت جنبا
فقد دبج الرحمن الوان حسنها وقد نحتت أيديه قامتها العجبا
ترائب ساج نجمل النسج لا الحلى وارساغ عاج تلبس القلب لا القلبا
وحسن وجه لا يحول بياضهُ وان يستحل وردا فذا ان رات صبا
اضاربة في مهجتي مضرب الهوى عليك به لا بالقلا فهو لا يسبى
وضاحكة بالزنق انت نديمتي وذنبك من ضحك ولو زدتني كربا
وبادية في ذالمة بدويّة يروح لها دمع الحضارة منصبًّا
فما حضنت لك الخدود وسادة ولا نظرت مراتك الصبغ والخضبا

ولا شربت عيناك ادمعها ولا ابتشفتاك الخمر في ثغر شربا
وما اعتضت عن ردف بقوس وعن ثدي بحشو [illegible] وقفت [illegible] لك الكذبا
حال طبيعي جرى كل بحثه واذلف [illegible] سوى [illegible] والقلب

والجمال سطوة كاسرة وهمة [illegible] وسودد
[illegible] يذل الكرام [illegible] الشام [illegible]
الصنديد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] تلك كانت فرائسه الالام وجزيته الاشـ [illegible]
[illegible] وتراتيبه [illegible] فهو مالك [illegible] وبعض [illegible]
[illegible] الكل السادة ومن الكل [illegible] [illegible] لا [illegible]
ثوران القلب عليه ولا يكشف جميع الخواطر لديه [illegible]
[illegible] [illegible] وزوال [illegible] مرور [illegible]
[illegible] فارق وايف طارق

سطوة الجمال

[illegible] حكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يد يدُ
فاذا [illegible] الجمال الذي [illegible] لم يبق فيه سوى [illegible]
سبحان من خلق الجمال فانه ملك [illegible] كل [illegible]
كن يا فؤاد [illegible] الصبابة [illegible] فكم بها [illegible] تعبدُ
واخضع لاحكام الغرام ولا تطع حكم العذول [illegible] لا [illegible]
واذا الفتى ما ذاق الام الهوى لم يدر لذة الهوى اذ يوجدُ

لا بدَّ من الم يضيم ولذة عرضان بينهما الجواهرُ تفسدُ
طست ينادى قامة ردمي بسهم طرفهُ فذي رمحٌ وذاك مهندُ
كبدي بنار الحبّ قد ذابت ولا عجبٌ فكم في الحب ذابت اكبدُ
غاب الغرامُ عليَّ حتى انني ابغضت عيشي وهو عيشٌ ارغدُ
لا ابتغي صبراً على الم الجوى فالصبر بسلب همتي وبيددُ
افريدة الاوصاف رفقاً بي اذا غاب الهوى فانا المحبُّ المفردُ
كم في الطبيعة من عجايب جمة لكنَّ اعجبها بوجهك يوجدُ
لك طلعة غراء قد نفت الكرى عني فويح نواظر لا ترقدُ
لا تنكري في الحب طول تسهدي فالبدرُ يشهد لي به والفرقدُ
لم يحلُ غيرك لي فمها تامري افعل فاني بالهوى مستعبدُ
اني سجدت لشمس حسنك فاسجدي بتي لنار هوى بقلبي توقدُ
فانا الى العشق جئت مواثباً بك يا الاهَ الحسن وهوَ الامجدُ
لك في الهوى قلبٌ كقلبي واجدٌ وعليهِ يوم التسهل عينك تشهدُ
قلبان ما يختلفان على النا والشوق بينهما يقوم ويقعدُ
خفوق قلبي مكمدٌ ومصدّرٌ وخفوق قلبك مبهجٌ ومورّدُ

ومن ذلك

ملكت مهابة رقة الحسن البديع والحسن سلطان يصول على الجميع
تلك التي ارضعها ابدي الخفا مني المدمعي وهو ذمين خدا منع
تذرف عودها النضار تدللا ابدا وعودني مداومة الخضوع
وذا التي ذري الملاح تهذبت اخلاقه وغدا احا طبع وديع

واليوم اني قد هويت بديعة فاقت محاسنها على القمر الرفيع
غرس الجمال بخدها ورد الصبا واجال فوق جبينها ورد الربيع
أعاذلي ذر عنك لومي انني قد ضقت ذرعًا بالمحبة والولوع
حتى مَ انت تلومني بهوى التي لعيونها ضعفت قوى الاسد الشجيع
يامن اشعة حسنها اندفعت الى عقلي وكان القلب زاوية الوقوع
لاتحجبي انوار ذاك الجيد عن عيني فكم حاثة من درر الدموع
بالله ما هذه القساوة والقلا شردت صبري والهوى ملء الضلوع
لاتسمعي مين الوشاة فكم وشوا بك ياضيا عيني ولم اك بالسميع
ذو الحب لايثنيه عن محبوبه واش ولا عذل اتاه من الجميع
فبحق قتلك بالصدود اخا الهوى عن اي شيء جئت بالهجر الريع
هل عن دلال ام ملال ام قلى ام رمت تجربة لعبدك ذي الخضوع
او تجعلين الهجر تجربة لمن يقضي به حاشاك من هذا الصنيع
لاتحسبي اني سلوتك منيتي كيف السلو وما لجفني من هجوع
قسمًا بنهدك والترائب والّلما لم اسل طلعة ذلك الوجه البديع
فكفاك ذا الاضرار للصب الذي غادرته بهواك ملقى كالصريع
من بالهوى خلع الحياء وعاده خلع الحيا في وقته شان الخليع
جودي على هذا القتيل بنظرة يحيى بها من ذلك الوجه المدع
لما رات ذلي لها وتخشعي ضحكت وقالت ما ورا هذا الخشوع
ان كنت تصدق بالمحبة ياذا فاصبر على هجر الحبيبة بالقنوع
فعساك تحظى بالوصال وربما قلبي الرفيع يرق للصب الوضيع

ذو العقل لا يكُ مسرعًا بمسيره   في كل شوط باخا الندم السريع
والشمس في راد الضحى تمشى على   مهل وتسرع في المغيب وفي الطلوع
فاجبتها والله انى صادقٌ   بالحب مالى عن ودادك من رجوع
ان الهوى مثل الهواء زحامهُ   من كل ناحية بقلبى والضلوع

ولا يحسن جمال الذات . على قبح الصفات على ان جمال المخبر قبل جمال المنظر . وحسن الطباع قبل حسن الرقاع . ولا يروق الناظر بياض المحيا اذا ساءهُ سواد العمل . ويضحك بياض السجايا على سواد الكحل . وهل يطيب ورد الوجنات . على شوك الحركات وجودة الاسنان . على خبث اللسان . وفصاحة الالحاظ . على ركاكة الالفاظ . وحسن المباني . على سوء المعاني . فلا جمالٌ قبل الكمال ولا اقبالٌ قبل الاعمال

دع رونق الخلق واطلب رونق الخُلُقِ   حسنٌ بلا ادبٍ زهرٌ بلا عبقِ
واعشق بياض المزايا والصفات ولا   تحفل بعشق سواد الشعر والحدق
فهل يروقك ثوبٌ لاق منظرهُ   يومًا اذا كان مصوغًا من الورق
اليك عنى جميلا لا جميل له   ان روّح العين ابقى القلب في قلق
هيهات ينطق ذلبى بالغرام على   حسن اصمٌ بلا حس ولا نُطق
اذا اقتصرنا على عشق لجمال كم   لنفس صنمٌ مستوجب العشق
والخمر للعين تحلو منظرا واذا   لم تحلُ فعلا فللتهويع والحرق
وكم قدود بدت كالنخل في سعة   وضيقة وهى عظمٌ قام في خرق
هما كلٌ من عظام لا لحوم لها   تلحمت بجلابيبٍ ولم تطق

حال الحيوة

الحيوة مصدرٌ يشتقُ منهُ نظام الاكوان الطبيعية . واصل تنبعث منه حركات الكائنات العضوية . اذ بهِ تحفظ الجامدات نواميسها وشرايعها . وتحرس الناميات اشخاصها وطبايعها . فهو التثاقل والتبادل للاجرام السماوية . والنمو والتغذية للاكوان الالية . والحس والانتقال للخلايق الحيوانية . والاشعار والادراك للطبيعة الانسانية فبالحيوة يدخل المتحرك في العلاقة مع المحيطات الاجنبية ويستبضعها اغراضه الحيوية . فبقدر الادراك تتسع الشقة وبمقدار الاشعار تعظم المشقة . ولما كان الانسان جامعًا كل الادراك والاشعار . كان اعظم حامل لاثقال تلك الاثار . وهكذا تكون حياته حيَّةً عليهِ . ووجوده عدمًا لديهِ . حتى اذا ما بلغ حدّ الانصرام . راى ذاتهُ خيالاً مرَّ في ضغث الاحلام . على فراش الاوهام . اما بناء حيوة الانسان . انما يتوقف علي اربعة اركان . وهي العمل . والملل . والمحبة . والامل

العمل

كلٌ يعمل لحث راحلته . ولكلِ عملٌ على شاكلته . فلما انتقل الانسان من الوحشية الى الانسية . ومن الطبيعية الى الادبية اثبت له ذلك الانتقال . وجوب الاعمال . ونادتهُ الجماعة حيَّ على التعامل . فمن لا يوثر ان يعمل لا ياكل . فاندفع كلٌ الى الخبط في مهنتهِ . والغوص في حرفتهِ . فذهب يعارك الجامدات كل كثيف

ويباشر السمايع كل خفيف • ويمارس العلاقات كل عليل متقطع ويتاجر بالبضايع كل كثيل مبتدع • ويستقصي الموجودات كل دقيق مخترع وهكذا قد انخرط الجميع في سلك الارتباط • وغرق الكل في لجج الاختباط فكلٌ طايرٌ على اجنحة الطيش • ليقطع افاق العيش • فترى البعض يشكو الكلل • والبعض يندب الملل • وهذا يرجح في الحب وذاك يتجع من الوصب • فاعين تبكي من العسر • وافواه تضحك من اليسر • والزارعون يتحلون بشح الجدب وعامه ياتمرون . او يتبجحون بسح الخصب فيغتبطون به ويتطوبون • والصانعون يستنظرون الطلاب فيمهدون الشح او يذمون السغب • والتاجرون يحشرون البضايع ويرقبون الطلايع ويعومون في السوق • ويغرقون في الصندوق ويرصدون افلاك الدواير • ويترصدون طوالع الدواتر • نكم اخطأت استهم الحفره • ولم يصب سهم الندره

المثل

وبينما يكون الانسان لاهيًا عن نفسه باعماله • ومشتغلا عن رمسه بانشغاله • داهمه شيطان المال • ويوسوس في صدره عند كل عمل وريا يعاب عليه هذا الروح • حتى ينادمه نديمه في الغبوق وفي الصبوح • رسمه في الهجر والوصال • ورفيقه في الحل والترحال • فاينما رحل رحل امامه • واينما حل كان حيامه • وحيثما نفت وقف قدامه وهكذا يكون المال المًا في الملذات • وغما في

المسرات . وترحاً في الافراح . وفرحاً في الاتراح . فهو حادي الاجل وشادي الوجل . وابن الاعمال . وابو الامال

الامل

واذ يكون الانسان ساقطاً تحت ثقل الملل . وهابطاً في وهدة الوجل . تبسط له الامال يد الخلاص وتلقي له الاوهام حبال المناص فيضجع على سرير الاحلام . ويضرب في وادي الاوهام . فيصعد بفكره من غرفةٍ الي غرفة ويتنقل من حرفةٍ الي حرفة . ثم يرتقي من صغرى الي كبرى ومن نتيجةٍ الي اخرى . حتى يبلغ من غناء الى غناء ومن سماء الى سماء . ولم يزل الى ان يرى ذاتهُ مالكاً كل الاشيا . وسلطان كافة الدنيا . وفيما يكون سائر فكره حائماً في تلك الذروه . ومفرداً بهاتيك الثروه . ينقض عليه باشق البطلان . ويرجع به الى حيث كان . فيغيب عنه كل خيالٍ . وينغلق دونه مسرح الامال . فكلما ذهب امل . جاء امل . وكلما غمت خيبةٌ رقص وجل . وعز الدهر وجل . وبالامال يعيش الانسان . وبالاوهام تحيى الاذهان ولكل سنٍ مامولات . وعلى كل مامولٍ مقولات . اما الامل فهو تسلية الانسان . وتعزيته في الاحزان والحدثان . وحلاوته عند الزعاق . وغناه يوم الاملاق . ويسره في العسر . وكسبه في الخسر . وسميره وانسه . ونديمه وجليسه . ولا تفرط سلسلة الامل . الا في بيت الازل

الصحبة

لما كان ليس يحسن ان يعيش الانسان وحده · اتخذ لهُ امراةً تكون عونهُ ورفده · فيخدمها في العيال · ويستخدمها في البعال · فالمرأةُ خير الاصحاب · واطيب الاحباب · ولا تطيب الحيوة الا بها · ولا يصحبُ سرور الا باصطحابها · وهي الشريكة في تقويم الحيوة الطبيعية · والرفيقة في تثبيت الحيوة الادبية · فاذا كانت صالحة كانت فخرة لاهلها ونعمة لبعلها · واساسًا لدارها · ومركزا لمدارها · وتهذيبًا لذويها · وتاديبًا لبنيها · وغنىً في الاقلال · وراحة في البلبال · وسترا للطالحات · وكشفًا للصالحات · واذا كانت شريرة انما تكون ذلا لاهلها ونقمة لرجلها · وزلزلة لدارها · وزعزعًا لمدارهــا · وشكنا لذويها · وعثرة لبنيها · وفقرا في الغنا · وغما في المنا · وفضيحة للمعايب ونميمة ومثالب · وهذراً ومذر · وغمزا وشذر · وانتقالا من وحلة الى طمس ومن رذيلة الى دنس · فهى تناجي بارماز الميل · وتحاجي بالغاز الليل · حتى اذا ما جاشت فاجهشت · وبشت فهشت · رجعت مخادعة بلحظ يغزل رموزا · ومخادنة بقلب يحيك نشوزا · فمخفوضهُ ينصب شراكًا · ومقصورهُ يمدُّ شباكًا · فتكون شرَّ الاصحاب · واخبث الاحباب · الا للباغي والطارق · واللاغي والمارق · ومن شان الانسان الميل الى الاصحاب · والولوع بالاصطحاب · ليتأسى في الشده ويستانس في الوحده · على انه لا يستطيع اللبوث على الانفراد · والقرار في الامور الشداد

فمن الاصحاب الصاحب الوفيّ وهذا يكاد لا يوجد لشدة ندارته

فهو الموافي في الشدايد . والموالى في العوايد . والمقترب في الابتعاد .
والمصلح في الفساد . والصافح في الذنوب . والسامح في العيوب .
والمسعف لدى الاقتضاء . والمعين في روع القضاء . والثابت على
كل اضطراب . والراسخ في كل انقلاب

ومنهم الصاحب الغرضي وهو من يصحب لغرضٍ متى بطل
بطلت صحبته وربما انقلب الى عدوٍ مبين . وداءٍ دفين . فيرتدُّ على
صاحبهِ بالاضرار . وباذاعة الاسرار . ليهتك كل سترٍ مسدول .
ويمزق كل حجاب مسبول . فيثلب وينمّ . ويقدح ويذم . حتى
يكون فمهُ مملوًّا مرارةً ولعنه . وقلبهُ يتقلب على ضغينة ونقمه . فحذار
حذار . وبدار بدار

وقد قيل

عدوك من صديقك مستفادٌ فلا تستكثرنَّ من الصحابِ
فانَّ الداءَ اكثر ما تراهُ يكون من الطعام او الشرابِ

وربما اعقبت الفة زوال اغراض . وقام جوهر عقب اعراض .
فيتلو ذلك صحبة جديدة . وتنشاء صداقة حميده . الى ان يتقلب
القلب العديم الثبات . ويغفل الود الكثير السبات

ومن اصحاب الاغراض يوجد المملق . والراهن . والمطرىء
والملاسن . والناصح بالاباطيل . والهادي بالاضاليل . والساعي بالخير
على قدم الشر . والمهم بالنفع على همم الضر . ومنهم الصاحب البسيط
وهو من لا يفي ولا يخون . ولا يهتك ولا يصون . ولا يحب ولا

يبغض . ولا يقبل ولا يرفض . فلا يتقاعس ولا يحفل . ولا ينشط ولا يكسل . ويتوجه حسب البواعث . ويتحادث طبق الحوادث . فلا تهمهُ حضرة ولا معاينه . ولا تمضهُ غيبة ولا مباينه . فهو يصلح للمادمة والمجالسه . والمفاكهة والموانسه . على انه نعمَ نديم مسامر . وخير جليس محاضر

فهاك حيوة الانسان . وما فيها من الاركان . هذا عدا ما يتخللها من العاهات والاسقام . والهموم والالام . على ان الحيوة هي عرضة المصائب والبلايا . وغرض المتاعب والرزايا . حتى يكاد ان يكون وجود اللذة في عدم الالم . وحصول النعم في زوال النقم . وربما كان اعظم اللذات . طليعة لهجوم الحسرات . ونذيرا يهتف بالمضرات

غرور الحيوة

أهذه حياتي بئس عمري وايامي ❊ عذاب هموم في عذوبة اوهام

وما هي لذات الحيوة وكلها ❊ بكور خطوب او اصائل اسقام

يروم الفتى نيل الرجا كلما ارتجى ❊ وطالب معدوم كطالب اعدام

سريع وقوع ظن انَّ مطيره ❊ يدوم ففني كالسهام من الرامي

فما هو الا الخلدُ يبصر عندما ❊ يموت وفي ربع الحيوة هو العامي

ارى الناس في الامال تَرقى وكلهم ❊ سيمضون اشباحًا باضغاث احلام

فما هذه الدنيا لدى عين خبرتي ❊ سوى مرسح والكل يلعب قدامي

نعم مرسحٌ لكن وراء ستاره ❊ تساق البرايا للفنا سوق اغنام

عناصر في دور الوجود تسلسلت ❊ فتنحلُّ من جسم لتركيب اجسام

هو الموت بلوى فاه كي يمضغ الملا ❊ وفي جوفه لم ينهضم غير اعوام

تسير بنا الايام وهي تضلنــا مسير لميع الآلِ بالتايه الطامى
فما خُلِق الانسان الا لجعله على هذه الدنيا ملاعب احكام
فتخرجهُ الدنيا ليسعى لها بها خروج بخار السفن من بحره الطامي
ومهما اذاع المرء ضوضاء نفسه فما ذاك الا رعدةٌ بين اكامِ
وليس يعيش المرء الا لغيرهِ ولا يجهدنَّ القوم الا لا قوام
يذبُ الفتي عما له بيدَ انهُ يذوب مداسًا تحت ارجل ايام
وتحمى من اللثم المليحة وجنة سيأكلها في حفرةٍ دود اعدام
تخالفت الاطوار بين الملا على طريق البلي والكل يجرى بالمام
فذاك اخو بوءس وذا ذو هنًا كذا هناك صفا عرسٍ ونوحٌ هنا دامى
فياخطةً حطت على كل خاطر سطور ملذاتٍ باقلام الام
ويا فلة قد طيشت كل ذى نهى وهبت باذهانٍ وطارت بافهام
عقولٌ حيارى في الوجود واعين سهارى وارواحٌ سكارى بلا جام
فصبرًا بنى حواء صبرًا وانني اقول لكم صبرا ولا صبر قدامى
حياتكمُ موتٌ زوامٌ وموتكم حيوةٌ وما اعمالكم غير اثامِ
وما حظكم في الارض غير العنا وما حقايقكم الا عوارض اوهام
صحبتُ بنى الدنيا فلم ارَ عندهم سوى نفق ساعات على جمع ارقام
وفي صحبة الارواح مدرسة يرى جهولا سوى فهامها كلٌ فهامِ

حال الموت

الموت خاتمة كل الاحوال · ونهاية الاعمال والامال فلم تزل

الفواعل الطبيعية . تصادم مجال الحركة العضوية . ولم تبرح الاكوان
الخارجية . تعارض مجرى الاعمال الحبوبة . حتى ينقطع الواصل .
ويتفرغ الحاصل . اذ يكون الظاهر . عاث بالباطن . وعبث الراحل
بالواطن . فينحطُّ الركن العضوي . ويندكُّ الوطد الحيوي . حتى
اذا ما تغلَّب التحليل على التمثيل . وترجح التفصيل على التوصيل .
بطلت عوامل الاحساس . وهبطت صواعد الانفاس . وسكتت
ضجات الافكار . وسكنت حركات الابصار . ولم يعد في الذهن تمثال
ولا في اللسان مقال . اذ يبرقع العدم محيًّا الوجود . ويطبق الخمود .
اعين الوقود . ويضرب السكون هام الحراك . ويصفع السَدَر قذال
الادراك وهكذا تستولى ظلمات الحنوف وتجدع شوامخ الانوف .
فلا سيف هناك ولا مجاب . ولا تبهنس ولا اعجاب حيثما يبتلع الكل
فم القبر الفاغر . وينضم الجميع جوف التراب الداغر . فهناك تنخذل
الرؤوس المترفعه . وتعفر الوجوه المتنفيه . وتغور العظمات . وتمور
الكرامات . ويتمزق البرفير والارجوان . وينكسر كل قضيب
وصولجان . وتتساقط الاكاليل والتيجان . فترى الارامس تنطبق
على القصور . والسرادق تنطوي في القبور . والتابوت . يجمل
المعركات . والدركات تتلو على الدرجات . هناك تسكت ضوضاء
النفوس . وتخرس رنات الكؤوس . وينتثر عقد الاعمال . وتنفرط
سلسلة الامال . وترد جوامح الجوانح . وتصد طوامح الجوارح .
هناك يروى الجمود عن الهيبة . وتضحك على الشهود افواه الغيبه .

وتبكى على المطامع عيون الخيبه . هناك يقبح منظر الجمايل . وينقص
كل كمال . فيسيل على ورد الخدود كافور المون . و ياخذ سكون
الموت بحركات العيون . وينشمر الافق . وينشدق الالى . ويكفهرُّ
الاسني . حتى يعود اللطيف كثيفاً . والظريف مخيفاً . والانيس
وحشياً . والجليس سئياً . والمعشوق مهجوراً . والصديق مغدوراً
هناك تسلو العشاق . ويفر المشتاق . ويتقاعس الطالب . ويقشعر
الراغب . ويسبك الكل في قالب النسيان . ولا يعود يذكر الانسان
وهكذا يسترجع الجماد الى حوزته . ما استعاره الحيوان في عوزته

خاتمة الكتاب

في الحقيقة

الحقيقة معلومٌ وجودى . او تصديقٌ تصوري . وكلُّ حقيقة لا
بدَّ من كونها اما اوليةً اوقضيةً فالاولية هي حكم لا يحتمل الرد .
والقضية هي حكم يحتمل القبول او الرد . فاذا قلنا القمر جرمٌ انما
يكون ذلك اولية لعدم احتماله الرد . واذا قلنا القمر مسكون انما
يكون ذلك قضية لاحتماله الرد اذ لا يوجد حجة قاطعة

والحقيقة تنقسم الى طبيعية وادبية . اما الحقيقة الطبيعية فهي امر
ثابت الوجود في نفس الطبيعة . او متجددٌ بين حوادثها كثبوت
وجود الشمس وتجدد حصول الفصول . اما الحقيقة الادبية . فهي
امرٌ وهميٌ يوخذ على التصورات العقلية وحوادثها . اوعن شرايع

النظام البشري . كحقيقة نفع العلم وضرر الجهل

والحقيقة الطبيعية تنقسم الى اصلية وفرعية . وفاعلية وانفعاليـة ولازمة ومتعدية . وذاتية ونسبية . والية وعضوية . وجوهرية وعرضية

والحقيقة الادبية تنقسم الى وجودية . وعدمية . واصلية . وفرعية . وحقيقية ومجازية

في الحقيقة الطبيعية الاصلية

ان الحقيقة الطبيعية الاصلية . هي معلوم يستمد حكمهُ من اصله الطبيعي وذلك كما اذا قلنا . المغناطيس يجذب الحديد والهواء يحمل الصوت . والعصب الة الحس . فان جذب المغناطيس للحديد وحمل الهواء الصوت والعصب للحس هي حقائق طبيعيه اصليه لعدم استمداد احكامها من غيرها فتامل

في الحقيقة الطبيعية الفرعية

ان هذه الحقيقة هي عكس المقدمة لكون حكمها مستمداً من غيرها . اى من حقيقه اصليه . وذلك كما اذا قيل . لا تميل الابرة الا الى الجنوب . ولا صوت في عدم الهواء . واذا انفلج عضوٌ بطل حسهُ فان هذه الحقائق تدعى فرعية . لكون احكامها مستمدة او متفرعه من الحقائق الاصليه المتقدمه . وهي وجود كثرة المغناطيس في القطب الجنوبي وكون الهواء يحمل الصوت والعصب الة الحس فتبصَّر

في الحقيقة الطبيعية الفاعلية

الحقيقه الطبيعيه الفاعليه . هي معلوم متى ذُكِر احدث في الذهن

صورة معلوم طبيعي اخر لوجود علاقه فعليه بينهما كما اذا قيل الحرارة تذيب لو الخمرة تفرّح فان ذلك يستوجد في الذهن حصول صورة جسم يذوب ونفس تفرح . على ان الاذابه والتفريح افعال تستوجب لها مفعولات يدركها الفهم من طبيعه الفعل نفسه وقس على ذلك

في الحقيقه الطبيعيه الانفعاليه

ان هذه الحقيقه هي عكس المتقدمه . لانها معلومٌ متى ذُكِرَ اقام في الذهن صورة حقيقيه فاعليه لوجود تلك العلاقه الفعليه نفسها وذلك كما اذا قيل . الارض مستنيره فان ذلك يحدث في الذهن صورة الجرم المير لها . وهكذا في قولك التمر ماكول والزهر مشموم ونحو ذلك

في الحقيقه الطبيعيه اللازمه

ان هذه الحقيقه الطبيعيه اللازمه هي معلومٌ يستقر حكمه في نفسه بدون ان يتعدي الى غيره لانقطاعه عن كل صلة اجنبية . كقولك جبلٌ عالٍ ووادٍ عميقٌ . وماءٌ جارٍ . وصخرٌ جامد . فكل ذلك حقايق طبيعيه لازمه . لا يدخل في قيامها اشياء اخر واحكامها مستقرة فيها

في الحقيقه الطبيعيه التعديه

ان الحقيقه الطبيعيه المتعديه هى معلوم يدخل في حكمهِ امور اجنبيه عنه . بحيث لا يمكن قيامه بدون اتصاله الى غيره وذلك اما باداة او بغير اداة . فالحقيقه المتعديه باداة هي كقولك السحاب مخيمٌ .

والنهر حايلٌ ٠ والجذب وسيطٌ ٠ فان تخييم السحاب يستوجب اشيا يقوم عليها ويتم باداة الاستعلا ٠ وهكذا النهر الحايل يقتضي موضوعات يحول بينها ويتم باداة الفصل وكون الجذب وسيطا يلزم كونهُ واسطه تُجمع الاجسام المتفرقه ويتم ذلك باداة ذهنيه وهي الربط او الضم ٠ وعلى ذلك تعرف كل حقيقه متعديه بالاداة وما يتعدى بغير اداة اي رأسًا هو كقولك سم قاتل فان القتل يتوجه من الفاعل الي المفعول راسًا بغير واسطه فتامل

في الحقيقه الطبيعيه الذاتيه

ان الحقيقه الطبيعيه الذاتيه هي معلوم ياخذ حكمهُ من ذاته لا بالنسبه الى غيره ٠ كما اذا قيل الارض كرويه فان الحكم بكرويه الارض قد اخذ من ذات شكلها ٠ من دون وجود ادنى نسبه

في الحقيقه الطبيعيه النسبيه

ان هذه الحقيقه هي عكس المتقدمه ٠ لانها معلوم ياخذ حكمهُ بالنسبه الى غيره ٠ وذلك كقولك اشرقت الشمس واغربت ٠ فان شروق الشمس او غروبها انما يتم بالنسبه الي حركه الارض على محورها بحيث لولا هذه الحركه لما حدث شروق ولا غروب ٠ لكون الشمس تعتبر ثابته على مركز دايرة البروج ٠ وما يدور من الشرق الى الغرب الا الارض على محورها ٠ ولذلك فالمسير اليومي للشمس انما هو حقيقه طبيعيه نسبيه وقس علي ذلك

في الحقيقه الطبيعيه الاليه

الحقيقه الطبيعيه الالية هى كل معلوم يحتوي في طبيعته عمل الالات الصناعيه . وهذه الحقيقه تقوم اما بالاسناد او باضافه السبب الى مسببه او بنعته به او بغير وجوه كما لو قيل الكهرباء ممزقة او زازلة كهرباء . او تكسير كهرباءى . فلما كانت الكهرباء تحوي في طبيعتها هذه الاعمال الالية . وهى التمزيق والزلزال والتكسير . كان كلٌّ من تلك الامثال حقيقه طبيعيه الية

في الحقيقه الطبيعيه العضويه

ان هذه الحقيقه هى كل معلوم يوخذ من حصول موثرات وتاثيرات بين الطبايع العضويه وذلك كما اذا قيل الخمر مهيج . والافيون مسكّن . والنور منبه . فان كل ذلك تراه حقايق طبيعيه عضويه . ماخوذة مما يشاهد من تاثير طبيعة الخمر على طبيعه الاعضا بالتهيج وهكذا الافيون والنور بالتسكين والتنبيه . وعلى ذلك تجرى كل حقيقه طبيعيه عضويه اما بالاسناد كقولك الخمر مهيج او بالاضافه كقولك تسكين الافيون او بالوصفيه كقولك تنبيه نوراني او بغير وجوه

في الحقيقه الطبيعيه الجوهريه

ان الحقيقه الطبيعيه الجوهريه هى كل شيء يقوم في ذاته بدون ان يكون عارضاً عن غيره . وذلك كما اذا قيل . هذا ذهب . فان الذهب جوهر قايم في ذاته غير عارض عن شيء اخر . وهكذا في قولك انسان . وحيوان . وشجر . ونحو ذلك

في الحقيقه الطبيعيه العرضيه

ان هذه الحقيقه هى كل امر يعرض عن غيره . ولا يكون موجوداً بذاته فيكون عكس المتقدم . وذلك كالثقل . والبرودة . والظلمة . فان الثقل ليس له وجود ذاتى في الطبيعه بل هو امر يعرض عن جاذبية الارض للاجسام التى على سطحها . وهكذا البرودة والظلمة . فالاولى تعرض عن ذهاب الحرارة . والثانيه عن ذهاب النور . ولذلك فالثقل والبرودة والظلمة هى حقايق طبيعيه عرضيه

كلام على ما تقدم

لما كان مدار الحقايق الطبيعيه يقوم على المعلومات الوجودية الخاضعه للادراك الحسي والعقلي . كانت منزلتها اعلى من منزلة الحقايق الادبية التي لا تدور الا علي التصديقات التصورية الخاضعة لاحكام العقل المعنوي واوهامه بدون علاقة مع احكام الحس المعصوم . وهكذا فالحقايق الطبيعيه تشتمل على الصحه والقبول بديهياً غير محتمله ما تحتمله الحقايق الادبيه من النضال والجدال والقبول والرد . فلا يسع العين انكار وجود النور . ولا تحتمل الاذن جحد رنين الاصوات . ولا يمكن الشم رفض وجود الروايح . ولا يطيق الذوق نفي الطعم . ولا يستطيع اللمس جهل الملموسات . ولذلك فاصحاب الحقايق الطبيعيه لا يختلفون في احكامهم الا عرضياً لانهم لا ياخذون احكامهم الا من طبيعة المحكومات الراهنة . ولا يقبلون حقيقةً ما لم تقم لهم الحجة على صحتها من نفس طبيعتها . ولا يبنون

براهينهم الا علي المشاهدة والعيان فتكون كل قضاياهم اوليات اساسية بحيث لا يحفلون اصلا بما تحتفل به تصورات العقل وتبتدعه اغراض الاوهام

ويدخل في مبحث الحقيقة الطبيعية كل الحقايق الحسابية والهندسية والمنطيقية والفوق الطبيعية لثبوت اصولها ورسوخ قواعدها وصدق نتايجها المطردة فانه يستحيل الا يصدّق . قولنا ثلاثة في ثلاثة تسعة وقولنا حاصلا مضروب فيه متساو متساويان في خارج قسمتهما عليه ومتناسبان . وقولنا حاصل ركني الوسط يعادل حاصل ركني الطرف في النسبة الاربعية الاركان . وقولنا في الهندسة منفرجة وحادّة تعدلان قايمتين . والمنحي يصنع قوس دايره والاقطار المارّه من المحيط في المركز هى متساويه . ومن كل ضلع معلوم وزاوية معلومه يخرج مجهول وقولنا في المنطقية المتناقضان لايجتمعان ولا يرتفعان . وفي الفوق الطبيعية الله موجود والنفس بسيطة وكل الحقايق الدينية المدروجة في الوحي الصادق والمسنودة اليه فكل هذه الحقايق لما ان تدخل في مقام الحقايق الطبيعيه لاشتراكها معها في الثبوت والرسوخ والصدق

في الحقيقة الادبية الوجودية

ان الحقيقه الادبية الوجودية هى تصديق تصورى يستنتجه العقل من تصورات يستفيدها من الحوادث المخبورة والمسموعة وذلك كحقيقة نفع العلم وضرر الجهل . فان تصور العلم المستفاد من الخبرة

او السماع وتصور النفع المستفاد منهما ايضاً يطبعان في الذهن تصور علاقة أدبية تضم النفع الى العلم ضم المعلول الى العلة . وهكذا يحكم العقل بكون العلم نافعاً ويكون حكمهُ هذا حقيقة وجودية ادبية .
فقولنا حقيقه إنما هو لكون نفع العلم صحيحاً . وقولنا وجودية . انما هو لكون هذا النفع موجودا وقولنا ادبية انما هو لكون هذه الحقيقه قد تولدت تصوراتها تولداً وهمياً غير مشتمل على تماثيل حسية نظير الحقايق الطبيعيه

في الحقيقه الادبيه العدميه

ان حصول هذه الحقيقه هو عين حصول الحقيقه المتقدمه ولكنها تختلف من جهة كونها ماخوذة عن حوادث كاذبة غير حقيقيه . وذلك كحقيقه ظلم الدهر واصابة العين والارتباط ما بين اعمال الانسان وحركة الفلك وزوس اليونانيين وابو هول المصريين . وبرهمة الهند وما شاكل ذلك . فان كل هذا كان يعتبر عند اهله كحقايق وجودية صحيحة . مع انهُ عدميٌ لا اصل له . فان الدهر كلمة لا يوجد لها معنى لعدم دلالتها على شي وجودى لان الدهر ليس شيئاً . وهكذا ظلمهُ . وكل الحوادث التى ينسبها الناس اليه . انما هم خليقون باستحداثها . فلا دهر الا اعمالهم وشرايع هيئتهم وهكذا في اصابه العين وهلمّ جرا . فان العين موضوعه للبصر لا للاصابه . والفلك للازمنة والاوقات لا للسعد والنحس وزوس وابو الهول وبرهمه الهةٌ لا وجود لها وربما كانوا بشراً تالهوا على بشرٍ

في الحقيقة الادبية الاصلية

ان مدار هذه الحقيقة يتوقف على مبادٍ واوضاعٍ تنشاء عن احكام الاتفاق او صواب العقل وذلك كقولك في الوضعيات الكل اعظم من جزءِ بهِ ومساوي المساوي مساوٍ . وكقولنا في الادبيات . كل لسان بانسان . وكل حال تزول فالمثالان المتقدمان هما حقيقتان ماخوذتان عن صواب العقل واصليتان لكونهما منشاء حقايق فرعية كثيرة . والمثالان المتاخران هما حقيقتان ماخوذتان عن احكام الاتفاق . وأصليتان لكونهما مقياس عدد وافر من الحقايق الادبية وقس على ذلك

في الحقيقة الادبية الفرعية

ان هذه الحقيقة تاخذ صدورها من الحقيقة المتقدمة لانها تتفرع عنها وذلك كقولنا . النهر جزءٌ من البحر . فالبحر اعظم منه والحيوان كليٌّ للانسان فهو اعظم منهُ وزيدٌ مساوٍ لعمرو وعمرو مساوٍ لبكر فزيد مساوٍ لبكر . وفلان يتكلم لسانين فهو يعدل انسانين . وحال زيدٍ في نعيمٍ او في شقا فهي تزول فان كل ذلك يدعى حقايق ادبية فرعية لانهُ قد تفرع عن الحقايق الاصلية المتقدم ايرادها

في الحقيقة الادبية الحقيقية

ان الحقيقة الادبية الحقيقية هي التي يُعبَّر عنها بالاسناد الوضعي الحقيقي . وذلك كما اذا قلنا . الصدق ثابتٌ والكذب زايلٌ والقدح شرٌّ . والمدح خيرٌ وزيدٌ شجاعٌ وعمروٌ جبانٌ فجميع هذه الامثال

هي حقايق ادبية حقيقية اذ يعبَّر عنها بكلام وضعي لمعانيها . لان اسناد الثبوت الى الصدق هو اسناد حقيقي . وهكذا الزوال الى الكذب والشر الى القدح والخير الى المدح والشجاعة الى زيد والجبانة الى عمرو وقس على ذلك

في الحقيقة الادبية المجازية

ان هذه الحقيقة هي عكس المتقدمة لانها تقوم بالاسناد المجازي اي بكلام غير موضوع لمعناه . وذلك كما اذا قيل . الصدق غالب والكذب هارب . والقدح جلاَّد . والمدح صديق وزيد اسد وعمرو ارنب . فان كل ذلك يدعى حقايق مجازية لاشتمالها على الاسناد المجازي بوجود وجه معنوي بين ركني الكلام . كالوجه الموجود بين الصدق والغلب وهو القوة . والوجه الموجود بين الكذب والهرب . وهو الضعف . وهكذا فتل الصيت بين القدح والجلاَّد والموالاة بين المدح والصديق وكذلك حصول وجه الاستعارة المجازية بين زيد والاسد وهو الشجاعة وبين عمر والارنب وهو الجبانة . وعلى ذلك تجري كل حقيقة تتضمن مجازًا اسناديًا او استعاريًا او مرسلًا فتامل

ويدخل في هذه الحقيقة كثير من الحقايق التي تكون طبيعية لفظًا وادبية معنى . او طبيعية المادة . وادبية الصورة وذلك كقولي من قصيدة مطلعها

دارت عليَّ من الصفاح كؤوسُ وبدت لديَّ من الرماح شموسُ
بابي كؤوس هوى تطوف بها على قلبي شموس دمىً لهنَّ نفوسُ

الى ان اقول

قسي فوادكِ مااستطعت فان لى سحرًا يقودُ زمانهُ ويسوسُ
هذا فوادٌ من حديدٍ باردٍ ابدًا وذاك السحر مغناطيسُ

فهنا نرى في البيت الاخير حقيقة كل الفاظها طبيعية محضًا .
وادبية معنى لان المراد هو عصاوة الميل المعبر عنها بفواد من حديد
والاستعطاف المعبر عنه بسحر من مغناطيس اى حسن البيان والوجه
في هذه الحقيقة . هو الشبه الحاصل بين الحديد والقساوة وبين
المغناطس وحسن البيان . على انه كما ان المغناطيس يجذب الحديد
هكذا حسن البيان في التكلم يجذب الخواطر القاسيه

كلام على ما تقدم

انه لما كانت الحقايق الادبية مشيدة على التصورات والاوهام او
على الصواب والاستحسان . اي على الحوادث الاجتماعية والمبادي
العرفية . كان جوقها خاضعًا لاحكام العقل عليها وتصرف الزمان
بها . ولذلك كان اغلبها يتقلب حسب تقلب اهواء البشر ويتغير
حسب تغير الظروف وينتقل تبعًا لتنقل الازمنة والاجيال . وهكذا
فاننا نرى كثيرًا من الحقايق الادبية التى كانت تعتبر قديمًا كحقايق
صحيحة راهنة صارت تعتبر اليوم كخرافات واراجيف . وكذلك يوجد
من هذه الحقايق ما يختلف اعتباره بين البشر اختلاف اجناسهم
ونواميسهم واذواقهم . ومن هذه الحقايق ما يختلف مقامه اختلاف
عقول الافراد باحكامها . فما يراه الافرنج صحيحًا يراه العرب عليلا ربما

يراه الفرس صادقًا يراه الغول باطلا . وما يحكم عليه زيدٌ بكونهِ صوابًا يحكم عليه عمروٌ بكونه خطاء . وهكذا فاننا نرى عددا وافرًا من هذه الحقايق الادبية . قد صار سببًا لكثير من الحروب بين البشر . والفتن والقلاقل والبلابل . والاضطهادات حتى ولكثير من الانقلابات والدمار والدمار

وطالما نرى بين اصحاب الحقايق الطبيعية واصحاب الحقايق الادبية نزاعًا وقراعًا لا يفتران . على ان كلاً من الفريقين يكافح ويقارع الاخر باسلحة حقايقهِ ليستظهرها ويستنصرها فهذا يهجم بقوات الطبيعة والهيولى . وذاك يهجم بقوى العقل والصواب . هذا ينقض باجنحه المشاهدة والمعاينة وذاك ينقض باجنحه الاستقراء والاستنتاج وخاصة حزب الحقايق العدمية . فان ايقاد نيرانهم ضد حزب الحقايق الوجودية لا ينقطع شرارهُ . ولا يخبو اوارهُ . ولا يزالون ساعين في تدمير معاهد الحقايق الوجوديه وتهبيط كل مشاداتها لايجاد المعدوم واعدام الموجود وحسبنا شهادة كل التواريخ على ذلك

بيان

انا على ما انا من الخُلُقِ باقٍ على مذهبي وفي طرقي
ادونُ عرضي وان نطقتُ فذا بالحقّ فالحقُّ لى يفي ويقي
ما لي عدوٌ سوى الكذوب فلم يزل عدوًا لصاحب الصدُقِ
لا اكذب الله ان لى شيمًا تحمي فمي من شوايب الملق
ولا كبيرٌ سطا عليّ ولا يدٌ لها منةٌ على عنقى

ولا تسابقتُ في المفاخر بل سرتُ الهوينا وفزتُ بالسبقِ
ولا اشتريتُ الثناء من احدٍ بالمال بل بالجهاد والارقِ
ولا تقاعستُ قط عن طلبٍ لكنَّ دهري عليَّ في حنقِ
اسقى غروسي فان اجدْ ثمراً اقطف والا رضيت بالورقِ
والقنع للنفس راحةٌ وغنىً فلا طماعيةٌ بلا قلقِ
هذي العايا وهنَّ بحر شقى اخوض والناس اوجبوا غرقي
ان كان لي حكمةٌ فلي هممٌ نسعى بها دون كل ذي حمقِ
اقول والقول في فمي لهبٌ يسطو على الاغبياء بالحرقِ
قومٌ يرومون قفل كل فم لذا يلومون كل ذي نطقِ
يباركون انغلاق منفتح ويلعنون انفتاح منغلقِ
سبرتُ اخلاقهم فلس لنا الا شقيٌّ يريك وجه تقي
ياايها القاصدون غلق فمي خبتم فهذا فمٌ بلا غلقِ
هداي برقٌ وجهلكم سحبٌ مهلا فلا برق غير منطلقِ
لدولة الحق سطوة قهرت بالعزم اهل الصفاح والدرق
ليخفض الليل رفع رايته فذاك جيش الضحى على الافق
ليلٌ فشى الصبح شهبهُ واذاً ذى الشهبُ بهم كسين بالغسق

ايضاح

دارت على همي هموم عداتي وجرت على كلمي كلوم وشاتي
هذا عدوٌّ بانكسار ذاهبٌ عنى وذا واشٍ بعذرٍ آت
ليت العداة علمنَ ان الدهر لم يبرح بهنَّ منفذاً نفثاتي

البدر المنير في نظم مصباح المنير
نفحات الازهار في مدح النبي المختار
ديوان صفي الدين الحلي
الجدول الصافي في علمي العروض والقوافي
روضة الازهار في نظم الاشعار
ترجمان الكتابة تأليف يوسف افندي [illegible]
[illegible] ١٥٤
[illegible] ٧
[illegible]
قصة شما وزهر البان

عقد البديع في فن البديع
[illegible] عن العلم
روضة الادب في طبقات شعراء العرب
السمير الامين نظم عزتلو خليل افندي الخوري
الذهب الابريز في مدح السلطان عبد العزيز
ديوان الشيخ ناصيف اليازجي
شرح المعلقات السبع
الموشحات الصباحية
المثلثات الدرية
ديوان المطران جرمانوس فرحات
ديوان الخوري نقولا الصايغ

ويوجد ايضاً كتب عديدة من علمية وشعرية ونحوية وفقهية وتاريخية وفنون اللغة العربية ويوجد لهذه المكتبة قايمة خصوصية فمن اراد الحصول عليها او على بعض الكتب فليطلب ذلك من صاحبها

ابرهيم صادر
واولاده
في بيروت